

الحوار بين أتباع الأديان

ونجاح النظرة الإسلامية في ضرورة الحوار
بدلاً من الصراع لإعلاء القيم الإنسانية

د. نبيل لوقا بياوي

رئيس لجنة الإعلام والثقافة بمجلس الشورى المصري

١١-١٢/١٠/١٤٣٠ هـ

٣٠/٩-١/١٠/٢٠٠٩ م

جنيف / سويسرا

مقدمة الباحث

أولاً: لاشك أن مبادرة خادم الحرمين الشريفين وأمير المؤمنين بالعالم الإسلامي بمبادرته لعقد مؤتمر بين أتباع الأديان السماوية في جنيف هي سنة حميدة سبقتها العديد من المؤتمرات في نفس المجال ، آخرها المؤتمر المنعقد منذ عام في مدريد.

وأهم ما في هذه المبادرة أنها تأتي من ملك السعودية ، البلد الذي نزل بها الوحي السماوي بالديانة الإسلامية التي يعتنقها الآن ما يقرب من مليار وأربعمائة مليون نسمة في كل سكان الكرة الأرضية، ليؤكد الملك عبد الله بن سعود أن سماحة الإسلام مع الآخر ، وأن الإسلام يدعو إلى الحوار مع أصحاب الديانات السماوية الأخرى، ولا يدعو إلى الصدام مع أصحاب الأديان المخالفة للإسلام.

وينظم هذا المؤتمرات رابطة العالم الإسلامي بمكة برئاسة الأمين العام للرابطة الدكتور عبد المحسن التركي تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين، لذلك أقترح اقتراحاً محدداً أن تقوم التنظيمات غير الحكومية بترشيح الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود لجائزة نوبل للسلام، لأنه يصنع ثقافة السلام بين الحضارات المختلفة.

ثانياً: وفي هذا المجال لقد أصدر صموئيل هيمنجتون كتابه " صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي " في عام ١٩٩٦ ، وهو أستاذ العلوم السياسية بجامعة هارفارد بأمريكا، ومن أشهر المفكرين الاستراتيجيين في الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا الكتاب تطوير لمقالة نشرها في أحد الصحف الأمريكية تحت عنوان "صدام الحضارات" عام ١٩٩٣ ، وقد تم ترجمة كتابه إلى أكثر من سبعين دولة ، وأحدث هذا الكتاب قبلة في المناخ الثقافي العالمي حيث اعتبره الغرب خطة استراتيجية لفترة ما بعد انتهاء الحرب الباردة بين الغرب وروسيا، لفرض هيمنة الحضارة الغربية على كل حضارات العالم من خلال صراع الحضارات، وهذا ما دعا السعودية بمبادرة من خادم الحرمين إلى عقد الكثير من المؤتمرات في القارات الستة لصنع ثقافة حوار الحضارات بدلاً من دعوة الغرب لصراع الحضارات، وتتبنى هذه المؤتمرات الدعوة لحوار الحضارات ، وتنظمها رابطة العالم الإسلامي بمكة .

ثالثاً: وكانت خطورة نظرية صدام الحضارات لإعادة بناء النظام العالمي أنها وقعت كالقنبلة على العالم الإسلامي، لأنها تريد فرض الحضارة الغربية على كل حضارات العالم بما فيها الحضارة الإسلامية ، وذلك من خلال الصراع مع الحضارات.

وكانت قمة مأساة نظرية صراع الحضارات في أنها قامت على أساس مدمر، وهو أن الحضارة الإسلامية والحضارة الصينية حضارات متحدية لن تقبل فرض هيمنة الحضارة الغربية عليها، لذلك يجب القضاء على الحضارة الإسلامية ثم بعد ذلك الحضارة الصينية لفرض الحضارة الغربية على كل حضارات العالم ، حتى يسهل لأمريكا والغرب قيادة العالم في ظل أحادية قيادة العالم بزعامة أمريكا بعد القضاء على المنافس التقليدي روسيا وطرده من ملعب زعامة العالم وانفراد أمريكا بزعامة العالم .

رابعاً: وللقضاء على الحضارة الإسلامية وفرض الحضارة الغربية يطالب صموئيل هيمنتون بضرورة المحافظة على تفوق الغرب عسكرياً والضغط على المجتمعات الأخرى بتعزيز وتعميق القيم الغربية لفرض قيم الحضارة الغربية للسيطرة

على العالم لضمان مصالح الغرب في السيطرة على منابع بترول من العالم وفتح الأسواق لمنتجات الغرب والإستيلاء على ثروات الدول الإسلامية .

خامساً : وأمام نظرية الغرب بصراع الحضارات لفرض هيمنة الحضارة الغربية على بقية حضارات العالم نشأت نظرية إسلامية في صراع الحضارة تدعو إلى حوار الحضارات بدلاً من صراع الحضارات ، تزعم هذه النظرية المملكة العربية السعودية في ظل قيادة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، فقد أدرك أن الصراع لن يؤدي إلى خير البشرية والسلام والأمن الدوليين ، وخاصة استحالة القضاء على الحضارة الإسلامية المبنية والمعتمدة على أسس الديانة الإسلامية منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان وخاصة أن النظرية الإسلامية في حوار الحضارات مبنية من منطلق نص القرآن (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا) (سورة الحجرات : الآية ١٣) ، فالنص القرآني صريح في التعارف بين الشعوب والتعارف لن يأتي بالصراع ، بل يأتي بالحوار .

والنظرية الإسلامية الخاصة بحوار الحضارات مستمدة أساساً من الديانة الإسلامية وخاصة الكتاب والسنة، وأصبح يحكم العالم في قضية التعايش بين الحضارات نظريتين الأولى النظرية الغربية تتزعمها أمريكا، تقوم على أساس صراع الحضارات، والنظرية الإسلامية تقوم على أساس حوار الحضارات تتزعمها السعودية، والشواهد العالمية تؤكد على نجاح النظرية الإسلامية، لأن نظرية صراع الحضارات خلقت احتقاناً وتوتراً وحروباً ودماءً في القارات الستة .

سادساً : ولتنفيذ الغرب خطته في نظرية صراع الحضارات لفرض هيمنة الحضارة الغربية والقضاء على الحضارة الإسلامية أحد الحضارات المتحدية؛ بدأت أجهزة الإعلام الغربية والإعلاميين الغربيين في حملة شرسة لتشويه صورة الإسلام ورموز الإسلام بالربط الخاطيء بين الإسلام ومبادئ الإسلام والإرهاب؛ رغم أن الكل يعلم أن مبادئ الإسلام في الكتاب والسنة ترفض الإرهاب وأفعال بعض المسلمين المتعصبين ، رغم علم الجميع أن الإرهاب لا دين له وأن الإرهاب ظاهرة عالمية من الممكن أن يرتكب الأعمال الإرهابية مسيحيون أو يهود أو بوذيون أو إندونيسيون أو أتباع أي ديانة سماوية أو أتباع عقائد غير سماوية.

ووقائع الإرهاب العالمي تحدث في كل مكان من القارات الستة على الكرة الأرضية وعلى ذلك يتم تشويه الغرب للإسلام بأن الإرهاب صناعة إسلامية تعبير فيه افتراء وتجن، والإ كيف نفسر الوقائع الآتية :

١- في ٢٢ أبريل ١٩٩٥ قام بعض المتطرفين المسيحيين من تفجير مبنى فيدرالي حكومي في ولاية أوكلاهوما بأمريكا بسيارة مفخخة تم تفجيرها برموت كمنترول أدى إلى مصرع ١٦٦ شخص وإصابة ٣٠٠ آخرين ... فهل نسمة هذا إرهاباً مسيحياً؟؟

٢- في ٢٦ فبراير ١٩٩٤ قام متطرف يهودي يدعى باروخ جولد شتاين بارتكاب مجزرة بشرية داخل الحرم الابراهيمي بمدينة الخليل ... راح ضحيتها ٩٣ فلسطينياً وإصابة ٣٠٠ آخرين .. فهل نسمة هذا إرهاباً يهودياً؟

٣- في ٢٥ يونيو ١٩٩٥ قتل وأصيب ٩٤ فرنسياً داخل مترو الأنفاق بباريس من خلال قنابل موقوته وضعها بعض المتطرفين المسيحيين ... فهل نسمة هذا إرهاباً

مسيحياً ؟

٤- ما حدث في عام ١٩٩٧ في مترو الأنفاق في طوكيو باليابان في إطلاق غاز السارين السام وتم نشر الغاز في مترو الأنفاق بواسطة جماعة متطرفة بوذية تطلق على نفسها جماعة الحقيقة المطلقة .. قتل فيها المئات من اليابانيين .. فهل نسمي هذا إرهاباً بوذياً .

٥- ما حدث في ١٧ ديسمبر ١٩٩٦ من احتجاز ٧٢ رهينة من مختلف الجنسيات في مقر إقامة السفير الياباني في العاصمة ليما بدولة بير، وارتكبتها جماعة حركة توباك امارو الثورية الشيوعية وكانت تقتل شخص كل يوم .. فهل نسمي هذا إرهاباً شيوعياً .

أردت من ذكر هذه الأمثلة إثبات أن الإرهاب ظاهرة عالمية وليس إسلامية كما يدعي الغرب لتبرير نظرية صراع الحضارات بأن العدو القادم على الحضارة الغربية هو الإسلام، لخلق عدو جديد يمكن الانتصار عليه بعد زوال العدو التقليدي للغرب، وهو الاتحاد السوفيتي والشيوعية .

سابعاً : لذلك لا بد أن يخلق العالم ثقافة عالمية جديدة، وهي حوار الحضارات، وهي الغرض الأساسي مما تعقده رابطة العالم الإسلامي بمكة تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين بدلاً من صراع الحضارات، طبقاً لمبادئ الإسلام والنظرية الإسلامية في حوار الحضارات، لأن كل حضارة من حضارات العالم حضارات جذرية لا يجوز إعادة تشكيلها حسب المزاج الغربي، فالحضارة الإسلامية والحضارة الهندية والحضارة الصينية وغيرها من الحضارات حضارات قائمة تستطيع أن تسيطر على كل الحضارات، وقد كانت كل حضارة بخصوصياتها سائدة ورائدة للعالم في عصر من العصور، ولا بد من الاعتراف أثناء حوار الحضارات بخصوصية كل حضارة على حده سواء كانت هذه الخصوصية للحضارة ثقافية أو دينية واحترام خصوصية الحضارات المختلفة في العالم من قيم وعادات وتقاليدها عن الحضارة، ولا يجوز للحضارة الغربية أن تفرض خصوصياتها على خصوصيات الحضارات المختلفة في العالم، وإلا وقع الصدام الحضاري الذي من الممكن أن يتحول إلى صدام دموي .

ثامناً : لذلك تدعو المملكة العربية السعودية من خلال المؤتمرات التي تنظمها رابطة العالم الإسلامية بمكة أن يكون حوار الحضارات على أساس الحق في الاختلاف واحترام قيمة الاختلاف، بدون أي إستعلاء من الحضارة الغربية على بقية الحضارات ، وأن يكون حوار الحضارات على أساس الثقة والاحترام المتبادل بين الطرفين، وقد انتصر العالم إلى جانب النظرية الإسلامية التي تدعو إلى حوار الحضارات بدلاً من صراع الحضارات، فقد صدر قرار عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بأن يكون عام ٢٠٠١ هو عام حوار الحضارات انحيازاً للنظرية الإسلامية المبنية على مبادئ الشريعة الإسلامية وعلى سماحة الإسلام بضرورة حوار الحضارات، وقد بدأت جميع المنظمات الدولية تنفيذ قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة

تاسعاً : وقد قمت بتأليف كتاب "الإسلام والغرب تعايش أم صراع" ، واقترحت ضرورة إنشاء هيئة إسلامية مستقلة بالغرب مستقلة عن الدول العربية والإسلامية حتى لا تسيطر عليها أحد الدول بتوجهاتها وأهدافها ومصالحها لإعلاء القيم الإنسانية الإسلامية، ويكون اختصاصها الأساسي الدفاع عن الإسلام ورموز الإسلام أمام الحملة الشرسة للغرب في تشويه الإسلام ورموز الإسلام ، وأن يكون لهذه الهيئة الإسلامية المستقلة فروع في عواصم دول الاتحاد الأوروبي وذلك بالدفاع عن الإسلام وإظهار وسطية الإسلام واعتداله وقبوله للآخر وذلك من خلال الأفلام السينمائية والتلفزيونية، وترجمة الكتب الإسلامية إلى اللغات الأجنبية ، وعمل مجلة دورية لإظهار وسطية الإسلام واعتداله باللغات الأجنبية، وتنظيم دورات تدريبية للدعاة المسلمين من كل دول العالم لتعليم اللغات الأجنبية لخلق طائفة من الدعاة قادرة على توصيل المفاهيم الصحيحة عن الإسلام للشعوب الأوروبية، لأن الرأي العام الأوروبي لا يعرف معلومات كثيرة عن الإسلام واعتداله ومبادئه وسماحته، لأن ملعب الرأي العام الأوروبي خالٍ للمستشرقين الذين لهم مصلحة سياسية من خلال نظرية صراع الحضارات وفي تشويه صورة الإسلام ومبادئ الإسلام ، وخاصة أنه يوجد ١١٤ معهداً استشرقياً في أوروبا وأمريكا ، ولا يوجد معهد إسلامي أو هيئة إسلامية واحدة في أوروبا تدافع عن الإسلام ورموزه .

كذلك يجب بيان صحيح الإسلام في المسائل التي يثيرها الغرب تجاه الإسلام باللغات الأجنبية مثل القضايا التي يثيرها حول وضع المرأة في الإسلام وحقوق الإنسان في الإسلام وحرية العقيدة لغير المسلمين ونظرة الإسلام للإنسان واعتراف الإسلام بالأديان الأخرى وموقف الإسلام الصحيح من الجهاد الذي يعتمد عليه الإرهابيين في تفسير أعمالهم وموقف الإسلام من الإرهاب والإرهابيين وموقف الإسلام من مبدأ المواطنة والمساواة بين المسلمين وغير المسلمين والحقوق السياسية لغير المسلمين في الإسلام ونظرة الإسلام لغير المسلمين في تولي الوظائف العامة وغيرها من القضايا التي يثيرها الغرب ولا يعرف صحيح الإسلام ومبادئ الإسلام في هذه القضايا وذلك لبيان القيم الإنسانية في الإسلام.

عاشراً : وسوف نتناول موضوع الحوار بين أتباع الأديان ونجاح النظرة الإسلامية من ضرورة الحوار بدلاً من الصراع لإعلاء القيم الإنسانية في عدة أبواب على النحو التالي :

الباب الأول : النظرية الغربية لصراع الحضارات

الباب الثاني : النظرية الإسلامية لحوار الحضارات

الباب الثالث : شروط الحوار الإسلامي مع الغرب بدلاً من الصراع مع الحضارة الغربية

الباب الرابع : نجاح النظرية الإسلامية في ضرورة الحوار بدلاً من الصراع بين الأديان السماوية والحضارات المختلفة

الباب الأول : النظرة الغربية لصراع الحضارات
سوف نتناول في هذا الباب وهو النظرة الغربية لصراع الحضارات في فصلين
على النحو التالي :
الفصل الأول : المضمون النظري والعملي لصراع الحضارات حسب الرؤية
الغربية
الفصل الثاني : محاور تمكين الغرب من فرض الحضارة الغربية .
وسوف نتناول هذين الفصلين على النحو التالي تفصيلاً ..

الفصل الأول : المضمون النظري والعملية لصراع الحضارات حسب الرؤية الغربية

أولاً : الغرب ينظر إلى صراع الحضارات من خلال النظرة السياسية في أن العدو الأساسي للغرب ولأمريكا وهو الاتحاد السوفيتي قد تم تحييته عن الصراع وأصبح قوة غير مؤثرة في السياسة العالمية، وانتهى العدو التقليدي للغرب، وأصبحت أمريكا هي الزعيم الأوحى لقيادة العالم، وإلى جوارها العالم الغربي بعد أن هزمت أمريكا عدوها الأول في الحرب الباردة ، ألا وهو الاتحاد السوفيتي الأسبق .. ولذلك لا بد من خلق عدو جديد أمام أمريكا والعالم الغربي حتى يتم لها الريادة في العالم وهزيمة العدو الجديد، وقد اختارت أمريكا والغرب العدو الجديد، وهو الحضارة الإسلامية بافتراض جدلي أن الحضارة الإسلامية هي الحضارة التي تهدد الحضارة الغربية ، وأن الحضارة الإسلامية هي الحضارة العائقة في وجه الحضارة الغربية لفرض هيمنتها على حضارات العالم، وافترض جدلي آخر أنه بالقضاء على الحضارة الإسلامية لن يوجد شيء يحول دون فرض هيمنة الحضارة الغربية على كل حضارات العالم في القارات الستة، فالحضارة الإسلامية ثم بعدها القضاء على الحضارة الصينية هي العدو الجديد للحضارة الغربية التي يجب القضاء عليه، وهذا هو ما استقرت عليه الرؤى الغربية والأمريكية .

ثانياً : صدر كتاب لصموئيل هنتجتون أستاذ العلوم السياسية بجامعة هارفارد بأمريكا والمستشار السياسي للمخابرات المركزية الأمريكية ، هذا الكتاب بعنوان "صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي" ، وهذا الكتاب تم ترجمته إلى كل لغات العالم لأن أمريكا تعتبره خطة استراتيجية لبرنامجها المستقبلي في فرض الحضارة الغربية على العالم من خلال صراع الحضارات وحتى تكون زعيمة العالم لا بد أن تخلق لها عدواً تستطيع الانتصار عليه بعد زوال غريمها الوحيد وهو الاتحاد السوفيتي وانهايار الشيوعية ، فالعدو الجديد الذي يجب القضاء عليه للانتصار في معركة الزعامة العالمية هو الحضارة الإسلامية حتى تسيطر الحضارة الغربية على العالم كله ثم بعدها تتفرغ للحضارة الصينية .

ثالثاً : إن صموئيل هنتجتون في كتابه يقسم حضارات العالم إلى ثلاثة أنواع من الحضارات وهي على النحو التالي^(١)

١- النوع الأول : الحضارات المتحدية وهي الحضارة الإسلامية والحضارة الصينية وهو ما يهدف إليه صموئيل هنتجتون بتحديد العدو الأول للحضارة الغربية في فرض هيمنتها على العالم وقد حددها بالآتي ، الحضارة الإسلامية أولاً ثم الحضارة الصينية لأنهما على حد تعبيره حضارات متحدية يجب القضاء عليها لفرض هيمنة الحضارة الغربية المتمثلة في حضارة أمريكا وأوروبا وأستراليا والغرب في علاقاته مع الحضارات المتحدية لا بد أن تكون العلاقات معها عدائية .

٢- النوع الثاني : الحضارات الضعيفة، وهي الحضارات المتمثلة في أمريكا اللاتينية وأفريقيا، وهذه الحضارات تعتمد على الغرب في أحوالها، فلا يجب أن يحدث

(١) د / صموئيل هنتجتون : " صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي " ترجمة د / مالك عبيد أبو شهوة والدكتور / محمود محمد خلف ، الناشر : دار الجماهيرية - ليبيا عام ١٩٩٩ ، ص ٢٣ ، ٢٥

صراع بينها وبين الغرب ، لأنه من الممكن قبول الحضارة الغربية لفرض هيمنتها على هذه الحضارات .

٣- النوع الثالث : الحضارة المتأرجحة، وهي الحضارة الروسية واليابانية والهندوسية في آسيا ، والعلاقات بين الغرب وهذه الحضارات لا بد أن تقوم على التعاون وعلى الصراع، لأن الدول الأساسية في هذه الحضارات ، وهي روسيا واليابان والهند تقف في أوقات مع الحضارات المتحدية وفي أوقات أخرى إلى جانب الغرب ، والحضارات المتأرجحة ستتأرجح بين الحضارات الغربية والحضارتين الإسلامية والصينية وهي الحضارات المتحدية ، فلذلك كثيراً ما نجد التحالف الإسلامي الصيني ، وذلك لأن العدو المشترك في السياسة يخلق مصالح مشتركة، فصموئيل هنتجتون يرى أن المجتمعات الإسلامية والصينية ترى في الغرب أنه عدوها الأول .

رابعاً : من المعلوم أن موقع كل حضارة على الصعيد العالمي يتغير من مرحلة تاريخية إلى أخرى، ففي حين كانت الحضارة الصينية الأبرز والأكثر تقدماً في فجر تاريخ الحضارة البشرية كما هي معروفة لدينا، ثم انتقلت الصدارة للحضارة الفرعونية القديمة، ثم لحضارات بلاد ما بين النهرين، ثم للحضارة الرومانية، ثم الحضارة الإسلامية، وتزامن ذلك مع بزوغ حضارات الهند واليابان ، ثم بدأ منحى الصعود للحضارة الغربية الحديثة وهو ما يشهده العالم اليوم.

ولكن الحضارة الغربية الحديثة لها ارتباط بالبحث عن مصادر مواد خام وعمالة رخيصة وأسواق واسعة لتصريف منتجاتها وهذا ما دفع الدول المنتمة لهذه الحضارة إلى محاولة بسط هيمنتها بتبني نظرية " صراع الحضارات " بترويج علمائها لمقولة " صدام الحضارات " وصراع الحضارات ^(١) أو قُل إعادة تشكيل النظام العالمي والوحدات المكونة له على نمط يخدم مصالح الدول المنتمة للحضارة الغربية أو مراكزها الأساسية المؤثرة على عملية صنع القرار مثل أمريكا .

(١) د / وليد محمود عبد الناصر : " حوار الحضارات " ، الناشر : مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ، عام ٢٠٠٢ ، ص ٤٠ ، ٤١

الفصل الثاني : محاور تمكين الغرب من فرض الحضارة الغربية طالب صموئيل هنتجتون الغرب باستغلال صراع الحضارات لفرض الحضارة الغربية، وحتى يستطيع الغرب فرض حضارته الغربية لابد من استخدام المحاور الآتية لفرض هيمنة الحضارة الغربية على كل الحضارات وهذه المحاور على النحو الآتي :^(١)

أولاً : المحافظة على تفوق الغرب عسكرياً من خلال سياسات عدم انتشار الأسلحة النووية، ومواجهة انتشارها خاصة الأسلحة البيولوجية والكيميائية ووسائل حملها وعدم انتشارها بأي طريقة ، وهذا ما تفعله الآن أمريكا في مواجهة إيران .

ثانياً : تعميق وتعزيز القيم الغربية، وذلك بالضغط على المجتمعات الأخرى لحملها على احترام حقوق الإنسان كما هو في مفهوم الغرب وتبني الديمقراطية الغربية واستخدامها كأداة ضغط على الدول .

ثالثاً : حماية الحضارة الغربية بمنع غير الغربيين مهاجرين أو لاجئين من الزيادة العددية بالدول الغربية^(٢) .

(١) صموئيل هنتجتون : مرجع سابق ، ص ٣٠

(٢) Walter Laqueur : The New Terrorism, Fanaticism and the arms of Mass destruction, Phoenix Press, London, ١٩٩٩, P. ١٨٨.

الباب الثاني: النظرة الإسلامية لصراع الحضارات
سوف نتناول في هذا الباب، وهو النظرة الإسلامية لصراع الحضارات في فصلين
على النحو التالي :

الفصل الأول : الإسلام يدعو إلى الحوار بين الحضارات .
الفصل الثاني : الإسلام دين سلام لذلك لا يدعو للصراع .
وسوف نتناول هذين الفصلين على النحو التالي .

الفصل الأول : الإسلام يدعو إلى الحوار بين الحضارات
 أولاً : إن الحوار بين الحضارات لا يقوم ولا يؤدي إلى الهدف المنشود إلا إذا كان هناك احترام متبادل بين أطراف الحوار، واحترام كل جانب لوجهة نظر الجانب الآخر، فالحوار بمعناه احترام حرية الآخرين واحترام الرأي الآخر ، والهدف من الحوار هو خلق أرضية من التعاون بما يعود على جميع الأطراف بالخير والبحث عن القضايا المشتركة والاتفاقية التي تشكل الأساس المتين للتعاون البناء بين الأمم والشعوب، فالحوار قيمة حضارية ينبغي الحرص عليها والتمسك بها وإشاعتها كثقافة مجتمعية قومية على جميع المستويات؛ لخلق نوع من التعاون والتعارف بين الشعوب وهذا ما يؤكد الإسلام في القرآن، فقد ورد في القرآن (وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا) (سورة الحجرات : الآية ١٣)، فنص الآية صريح خلقناكم شعوباً لتعارفوا، وليس (خلقناكم شعوباً لتصارعوا) كما ينادي الغرب وكما ينادي صموئيل هينجتون، وعلى ذلك فالمبادئ الإسلامية^(١) تدعو إلى التعارف والتعاون من خلال الحوار حتى تعرف الآخر، ولذلك فالإسلام يؤكد على ضرورة خلق ثقافة مجتمعية إسلامية هي ثقافة الحوار، وعلى ذلك هناك تكليف إسلامي لكل الشعوب الإسلامية وخاصة المشتغلين بالفكر والثقافة وغيرهم من رجال الدين وعمامة الشعب بالحوار ومناقشة الفكر بالفكر بعيداً عن التجريح الشخصي الذي لا صلة له بالنقاش الموضوعي وغير ذلك من النقاش الموضوعي مع الآخر.

أما من يريد فرض رأيه بثتى السبل والشجار والتماسك بالأيدي والأصوات المرتفعة لتأكيد الرأي إنما هو ضحالة في الفكر وقصور في الحجة ونقد في المنطق وعجز عن إيجاد الأسانيد والأدلة؛ فالخروج عن الموضوعية في الحوار أمر يشوه المسلمين والإسلام لا يجب أن يصدر من تابعي الدين الإسلامي^(٢) وخاصة أن الحوار اليوم أصبح علامة من علامات التحضر ليس على مستوى الأفراد والجماعات ولكن على مستوى الأمم والشعوب المختلفة والحضارات المختلفة فالأسلوب الحضاري في التعامل بين الشعوب الذي يقره الإسلام طبقاً لما ورد بالقرآن (وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا) (سورة الحجرات : الآية ١٣) هو التعارف ولن يأتي التعارف إلا بالحوار فلا يوجد سبيل إلى حل المشكلات وتجنب النزاعات إلا من خلال الحوار .

ثانياً : الإسلام المنزل على الرسول في الأعوام من ٦١٠ إلى ٦٣٢ يدعو إلى الحوار بعبارات صريحة لا إجتهد فيها في التفسير فالنص القرآني صريح ولا اجتهد في صراحة النص فقد ورد في القرآن (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) (سورة آل عمران : الآية ٦٤)، فتبدأ الآية بالدعوة إلى الحوار بقولها: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم)، فالحوار بين أتباع الديانات المختلفة دعوة إسلامية ، وذلك من خلال أسلوب ديمقراطي حضاري في

(١) Samuel P. Huntington : The Clash of Civilizations and the remaking of world order, The

Free Press, U.S.A, ١٩٩٦, P. ١٢٢

(٢) رجب البنا : " الغرب والإسلام " ، الناشر : دار المعارف - القاهرة ، مصر ، عام ١٩٩٧ ، ص ٣٣

الحوار على أرقى مستوى إنساني عرفته البشرية ورد في القرآن بالدعوة إلى الحوار مع الآخر بالحسنى والأسلوب الحسن حيث ورد في القرآن (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَالْهَذَا وَالْهَؤُلَاءِ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) (سورة العنكبوت : الآية ٤٦).

ثالثاً: الإسلام يدعو إلى الحوار مع الآخر وعدم التعصب في الحوار مع الآخر وعدم التعصب مع أتباع الديانات المخالفة لأن الديانات السماوية المخالفة في نظر الإسلام جاءت من منبع واحد هو الله الواحد، لذلك فإن أحد ركائز الإسلام هو الإيمان بجميع الرسالات السماوية السابقة المسيحية واليهودية وما أنزل عليهم وذلك من خلال قول صريح في النص القرآني ولا اجتهاد مع صراحة النص القرآني، فقد ورد في القرآن (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) (سورة البقرة : الآية ٢٥٨)، وإذا نظرنا إلى آخر الآية المذكورة نجد صريح النص القرآني لا يفرق بين أحد من رسله ولذلك فإن الاعتراف بكل الديانات السماوية هو واجب إسلامي لذلك عند الحوار مع أتباع الديانات السماوية يجب أن يكون الحوار من غير تعصب مع الاعتراف بالديانات السماوية الأخرى لذلك يجب أن يكون الحوار بالحسنى ومن خلال الانفتاح على الآخرين لأن الإسلام يعترف بالديانات الأخرى وقبول الآخر ومن خلال وسطية الإسلام واعتداله فإن الحوار مع الآخرين أصحاب الحضارات الأخرى والديانات الأخرى واجب إسلامي.

وأبلغ دليل على الحوار مع الآخر وثقافة الاعتراف بالآخر أن الرسول عندما دخل يثرب قادماً من مكة في عام ٦٢١م كان أول الأشياء التي فعلها في المدينة عقد الصحيفة للتآخي بين الأنصار والمهاجرين.

والاعتراف بالآخر والحوار مع الآخر من خلال المبدأ الإسلامي " لهم ما لنا وعليهم ما علينا" وفي عقد الصحيفة حيث نجد أول اعتراف بالآخر من أصحاب الديانات المخالفة في الدنيا كلها ، حيث اعترف عقد الصحيفة بيهود بني قينقاع وبني قريظة وبني النضير الموجودين في المدينة ، وأذن لهم أن يمارسوا عقائدهم داخل المدينة بحرية مطلقة، بل عقد معهم حلفاً عسكرياً للدفاع عن المدينة على أن يتقاسم المسلمون واليهود نفقات الدفاع عن المدينة بالنصف بينهم ، لذلك قام الإسلام منذ بدايته على التعددية الدينية والاعتراف بالآخر والحوار مع الآخر المخالف في الديانة^(١).

رابعاً: الاعتراف بالآخر والحوار مع الآخر والاعتراف بالديانات الأخرى نتيجة المبادئ الإسلامية التي أكدها الإسلام في القرآن بأن الآخر له كامل الحرية في اعتناق الديانة المخالفة للديانة الإسلامية ، لأن الإسلام يسمح بالتعددية الدينية والثقافية في المجتمعات الإسلامية فالقرآن صريح فيما ورد به (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) (سورة البقرة : الآية ٢٥٦) وكذلك الإسلام صريح فيما ورد في القرآن (مَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ) (سورة الكهف : الآية ٢٩)، لذلك من خلال نظام التعددية الدينية

(١) محمد عطية الأبراشي : " عظمة الإسلام " ، الناشر : مكتبة الأسرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة مصر ، عام ٢٠٠٣م ، ص ١٠١ .

والتعددية الثقافية في الإسلام نجد أن الحوار مع أصحاب الديانات المخالفة والحوار مع أصحاب الثقافات المخالفة هو أحد مبادئ الإسلام وأحد تعاليم الإسلام.

خامساً: والحوار مع الآخر والاعتراف بالآخر كان أحد المسلمات الإسلامية فيها هو الخليفة عمر بن الخطاب الذي تولى قيادة الدولة الإسلامية في الفترة من ٦٣٤م إلى ٦٤٤م بقوله قولته العالمية: ((متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً))^(١) أي الناس متساوون جميعاً سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين ، فالحوار يجب أن يدور معهم على قدم المساواة ، وهذا المبدأ الإسلامي الذي نودي به إسلامياً منذ أكثر من أربعة عشر قرناً هو الذي اعترف به العالم كله في المعاهدة العالمية لحقوق الإنسان بأن كل الأجناس متساوية، لا فرق بسبب الجنس أو الدين أو اللغة، فالمساواة بين الإنسان وأخيه الإنسان نظرة إسلامية أساساً لا فرق بسبب الانتماءات العرقية أو الدينية أو الثقافية، وهذه هي مبادئ الإسلام في كل زمان ومكان^(٢) وما زالت سارية حتى اليوم وسوف تظل سارية حتى يوم أن يرث الله الأرض ومن عليها طبقاً للنص القرآني: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) (سورة النساء : الآية ١) أي أن كل أجناس الدنيا من نفس واحدة ، لذلك لا فرق بين أجناس الأرض .

سادساً: الحوار بين الحضارة الإسلامية والحضارات الأخرى أحد مبادئ الديانة الإسلامية لإشاعة روح الإخاء الإنساني والعمل على استقرار العالم والأمن والسلم الدوليين لأن صراع الحضارات الذي يدعو إليه الغرب لم يخلق إلا للإخلال بالأمن والسلم الدوليين، والحوار يحقق المبدأ الإسلامي "جلب المنافع ودرء المفساد" لأن الحوار بين الحضارة الإسلامية والحضارات الأخرى يحقق تلاقي الحضارات ويحقق التعايش الإنساني وهو يحقق الاستقرار في الحاضر والمستقبل ويخلق تواصل بين الحضارات والثقافات والتعايش بين الأمم والشعوب، وكل ذلك يصب في خير الإنسانية في كل العصور.

والحوار يهدف دائماً إقامة الجسور واللقاء والتقارب مع الطرف الآخر صاحب الحضارة الأخرى وذلك فإن التواصل بين الحضارات والثقافات هو أرقى أنواع التواصل، ولن يأتي التواصل بين الحضارات إلا من خلال الحوار الذي يقرره الإسلام لأنه يحقق التعايش الإنساني بين الأمم والشعوب فالحضارة الإسلامية مكلفة بالحوار مع الحضارات الإنسانية الأخرى .

سابعاً: الحضارة أي حضارة لها جسم وروح كالإنسان تماماً، فجسم الحضارة يتمثل في منجزاتها المادية من العمارات والمصانع والآلات وكل ما ينبئ عن رفاهية العيش ومتاع الحياة الدنيا وزينتها، أما روح الحضارة فهي مجموعة العقائد والمفاهيم والآداب والتقاليد التي تتجسد في سلوك الأفراد والجماعات وعلاقاتهم ببعضهم البعض ونظرتهم إلى الدين والحياة والكون والإنسان والفرد والمجتمع، ومن تلك العناصر

(١) انظر علي طنطاوي : أخبار عمر ، مطبعة دمشق ، عام ١٩٥٩ ، ص ١٨٢ .

(٢) د/ نبيل لوقا بباوي : إنتشار الإسلام بحد السيف بين الحقيقة والإفتراء ، دار البباوي للنشر ، عام ٢٠٠٢ ، ص ٥٦ .

تشكل خصائص الحضارة الإسلامية^(١) أو أي حضارة أخرى لذلك فإن حوار الحضارات يأخذ في الاعتبار أثناء الحوار جسد الحضارة وروح الحضارة .
 ثامناً : الحضارة الإسلامية لها خمسة خصائص تكسبها الطابع المميز لها بين الحضارات الإنسانية الأخرى ، لذلك أثناء الحوار مع الحضارات الأخرى لابد من مراعاة خصائص الحضارة الإسلامية وهذه الخصائص الخمسة هي :^(٢)
 ١- أنها حضارة إيمانية انبثقت من العقيدة الإسلامية، فهي حضارة توحيدية انطلقت من الايمان بالله الواحد، فهي حضارة من خلق البشر، ولكنها ذات مرجعية دينية .
 ٢- إنها حضارة إنسانية عالمية في إقامتها وامتدادها، لا ترتبط بأقليم جغرافي ولا بجنس بشري ولا بمرحلة تاريخية، ولكنها تضم جميع الشعوب والأمم .
 ٣- إنها حضارة معطاءة أخذت واقتبست من الحضارات والثقافات الإنسانية التي عرفها العالم، وأعطت هذه الحضارات العلم والمعرفة والتحضر الإنساني الراقي وقيم الخير والعدل والمساواة والفضيلة .. لا فرق بين مسلم وغير مسلم، سواء أكان من أتباع الديانات السماوية أو الديانات الوضعية أو ممن لا دين لهم .
 ٤- إنها حضارة متوازنة وازنت بين الجانب الروحي والجانب المادي في اعتدال في كل العصور .

٥- إنها حضارة باقية بقاء الحياة على وجه الأرض تستمد بقائها من الإسلام وعلى مبادئ الإسلام، فهي حضارة باقية ببقاء الإسلام إلى يوم الدين، وليست حضارة قومية أو حضارة عنصرية، فالإسلام باقي ببقاء البشرية على الأرض فهي حضارة دائمة الإشعاع .

تاسعاً : لقد قادت الحضارة الإسلامية العلم والمعرفة في القرون الوسطى يوم أن كانت أوروبا تعيش في عصور الظلام بينما كانت الحضارة الإسلامية في عصر التنوير وكانت تتفاعل مع الحضارات الأخرى، فالحضارة الإسلامية هي ثمرة جهود الأمة الإسلامية جميعاً عبر العصور المختلفة، ولذلك كان الحضارة الإسلامية صاحبة الفضل على الحضارة الأوروبية المدنية بما أسهمت به من كنوزها في الطب والصيدلة والكيمياء والرياضيات والفيزياء وغيرها وأثرت به الحضارة الغربية الأوروبية ، وفي ذلك يقول جور سارتون أشهر مؤرخ لمسيرة العلم: إن ريادة الحضارة الإسلامية وسبقها الحضارات الإنسانية الأخرى يجعلنا نعترف بالفضل لسابقينا من علماء العرب والمسلمين وبخاصة الرواد منهم من القرن الثامن إلى القرن الحادي عشر، حيث نقلوا كنوز الإغريق وحكمتهم، ونقلوا الكثير من كنوز إيران والهند وأضافوا الكثير مما لديهم إلى الحضارة الغربية^(٣)، والحضارة الإسلامية اليوم ضعفت وتراجعت أمام الحضارة الأوروبية والغربية، ولكنها مرحلة عابرة لن تطول ستعقبها مراحل أخرى نحو الازدهار والرقى والدخول في دائرة التوهج وتصبح حضارة تنوير مرة أخرى،

(١) دكتور يوسف القرضاوي ((الإسلام .. حضارة الغد)) ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٩٥ ، ص ٥٢
 (٢) بحث الدكتور عبد العزيز بن عثمان التوجيهي ((التفاعل المتبادل والتوصل بين الحضارة الإسلامية والحضارات الأخرى)) في المؤتمر السادس عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان التسامح في الحضارة الإسلامية عام ٢٠٠٤ ، ص ٨٨ وما بعدها .
 (٣) د/ عبد العزيز التوجيهي : مرجع سابق ، ص ١٩

لأنها هي سنة الكون وطبيعة الحضارات في العالم قديماً وحديثاً ، حضارات ترتفع منحناها وحضارات ينخفض منحناها ، والعكس صحيح.
وحيث أن جذور الحضارة الإسلامية سليمة محافظة على عناصرها الحية لأنها مرتبطة بالديانة الإسلامية سوف تعود إلى سابق عهدها في الإزدهار والتوهج وهذه مسئولية المسلمين جميعاً ؛ بضخ دماء جديدة من العلم والقوة والمعرفة في شرايين الحضارة الإسلامية^(١).

وهذا تكليف إسلامي من خلال قول الرسول : " المؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف " ، وقد أثر علماء العرب والإسلام في الحضارة الغربية وفي تطورها ، ولذلك برز الكثير من العلماء المسلمين الذين أثروا العلوم في شتى فروعها ، وانتفع بهم العالم كله شرقه وغربه حتى اليوم ، فمن منا لا يذكر أبا علي الحسين بن عبد الله بن سينا (٩٨٠ - ١٠٣٧) وهو الطبيب والفيلسوف والعالم بالتحليل النفسي ، وكذلك أبو علي الحسن بن الهيثم (٣٥٤ هـ - ٤٣٠ هـ) وهو العالم في الطبيعة ومؤسس علم الضوء ، وكذلك أبو نصر الفارابي (٨٧٠ - ٩٦٠ م) عالم الرياضيات ، وجابر بن حيان (١٠٠ هـ - ١٦١ هـ) أبو الكيمياء في العالم ، وكذلك أبو عثمان عمرو بن بحر الملقب بالجاحظ (١٥٩ - ٢٥٥ هـ) مؤسس فن البيان ، والفيلسوف ، وكذلك ابن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ) مؤسس علم الاجتماع ، وابن البيطار العالم الشهير في الطب والصيدلة ، وغيرهم كثيرون من علماء المسلمين وفلاسفتهم الذين لهم أثر عالٍ في العلم والأدب والفلسفة ، وتم ترجمة كتبهم إلى كثير من لغات العالم^(٢).
وعن التعليم في الإسلام يقول د / عبد الحليم محمود العالم الإسلامي الكبير " العلم ضرورة في الإسلام لأنه ضرورة ، وليس ترفاً فالعلم من أسس الإسلام نفسه ، ومن أجل ذلك كان من مقومات شخصية المسلم العلم ، العلم بالكون وبالإنسان وبالنفس ، فقد ورد في القرآن (إِمَّا يَخْتِئِ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءَ) (سورة فاطر : الآية ٢٨).

ومن أبرز العلماء المسلمين الذين أثروا في العالم كله شرقه وغربه ابن فرناس المتوفي عام ٨٨٨م أول من حاول الطيران باستخدام آلية من الأجنحة ، ومحمد بن موسى الخوارزمي المتوفي ٨٤٦م أبو الجبر واللوغاريتمات في العالم ، وأبو بكر الرازي المتوفي ٩٣٥م ودرست كل جامعات أوربا كتبه ، والمنصوري والفيلسوف ابن سينا المتوفي ١٠٣٧ الموسوعة في الطب ، والحسن بن الهيثم المتوفي ١٠٣٩م من أكبر علماء الرياضيات والفيزياء والفلك ، وأول من فسر تفسيراً علمياً لظاهرة قوس قزح ، وأبو الريحان البيروني وهو باحث فلكي وخبير بالفلزات ، وعمر الخيام المتوفي ١١٣١م من أشهر شعراء العالم ، والفيلسوف ابن رشد المتوفي ١١٩٨ والحكيم المصري ابن النفيس المتوفي ١٢٨٨م مكتشف الدورة الدموية المتوفي ١٤٠٦م مؤسس علم

(١) انظر علي طنطاوي، أخبار عمر ، مرجع سابق ، ص ٣٠ .

(٢) محمد عطية الأبراشي : مرجع سابق ، ج ١ ص ٣٤ ، ٣٥ .

الإجتماع في العالم^(١) وكذلك جابر بن حيان يجسد العلم في الإسلام فهو مؤسس علم الكيمياء^(٢).

عاشراً: الحضارات في العالم المعاصر التي يجب أن يدور معها الحوار الإنساني عدة حضارات، فالحضارة الإسلامية ويوجد إلى جانبها الحضارة الغربية والحضارة الهندية والحضارة الصينية والحضارة اليابانية والحضارة لأمريكا اللاتينية والحضارة الأفريقية، ولكل واحدة من تلك الحضارات سماتها وخصوصياتها التي تجعلها متفردة عن غيرها من الحضارات، وقد تشترك هذه الحضارات في سمات وخصائص معينة هي من طبيعة الروح البشرية المأخوذة من الفطرة السليمة أساساً^(٣).

والغرب من خلال نظرية صموئيل هينجتون يريد فرض الحضارة الغربية من خلال صراع الحضارات، وهذا ما لا تقبله مبادئ الإسلام، فلا بد من حوار الحضارات لكي تتفاعل مع بعضها لمنفعة الإنسانية، وهذه نقطة خلافية بين الحضارة الغربية وبقية الحضارات الأخرى وخاصة الحضارة الإسلامية، فالحضارة الغربية تتعامل مع الحضارات الأخرى من خلال مبدأ الإستعلاء الحضاري، وهذا الوضع لن يدوم، وخاصة بعد أن دخلت أمريكا في مستنقع العراق وأفغانستان، ولا تعرف كيف تخرج منه، لأن من يقود الحضارة الغربية ويريد فرض الحضارة الغربية على بقية الحضارات هي أمريكا من خلال نظرية صموئيل هينجتون صراع الحضارات.

ومما هو جدير بالذكر أنه في عام ٢٠٠١ اتخذت الجمعية العمومية للأمم المتحدة قرارها التاريخي بأن يكون عام ٢٠٠١ هو عام حوار الحضارات^(٤) مما يعني أن العالم كله منحاز إلى صيغة حوار الحضارات بدلاً من صيغة صراع الحضارات، وهذا هو ما تتادي به مبادئ الإسلام في كل الأجيال، وفي كل زمان ومكان، فقد كان قرار الجمعية العمومية للأمم المتحدة في عام ٢٠٠١ يجعل العالم ينحاز إلى مبدأ حوار الحضارات إنما هو انتصار للمبدأ الإسلامي في الحوار بدلاً من الصراع، وقد بدأت نظرة أمريكا تختلف إلى العالم الإسلامي في عهد الرئيس أوباما بعد أن رحل الرئيس بوش الابن، فقد وجه الرئيس الأمريكي أوباما خطاباً من قاعة جامعة القاهرة يخاطب العالم الإسلامي، والذي بدأ صفحة جديدة في العلاقات بين أمريكا والعالم الإسلامي.

الحادي عشر: في ظل سماحة الإسلام، فإنه يدعو إلى حوار الحضارات وتفاعل الحضارات وإن كان البعض يرفع اليوم شعار صراع الحضارات، فهذه الدعوى سوف يتم إجهاضها، لأن ما يدعو إليه الغرب بأن الإسلام هو الخطر القادم والعدو البديل للحضارة الغربية بعد انهيار العدو التقليدي، إنما هذه دعوة سياسية خلفها مصالح سياسية بخلق عدو للحضارة الغربية، وهو الحضارة الإسلامية في محاولة للانتصار عليها، والمستقبل سوف يجعل العالم يتجه إلى حوار الحضارات، لأن في ذلك مصلحة العالم في الأمن والاستقرار، وفي مصلحة المجتمع الإنساني للبحث عن أرضية

(١) د / مراد هوفمان : " الإسلام كبديل " ، تعريب عادل المعلم ، الناشر : دار الشروق ١٩٧٧ ص ٤٦ ، ٤٧ ،

(٢) علي الوالي : " مصريون فقط " ، الناشر : مطبوعات الشعب ١٩٧٦ ص ١٤

(٣) د/ عبد العزيز التوجيري ، مرجع سابق ، ص ١٩ .

(٤) انظر جريدة الأهرام : ٩ فبراير ٢٠٠١ .

مشتركة وقاعدة صلبة يقوم عليها التعاون بين جميع الأمم والشعوب، وخاصة أنه يوجد تعاون بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية في كل المحاور الاقتصادية والسياسية والثقافية وغيرها من المحاور الحياتية .

ومن المعلوم أن هناك عقبات لخلق مناخ صحي لحوار الحضارات بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية ، ولذلك لا بد من جهود مشتركة للقضاء على سوء التفاهم والأحكام المسبقة الخاطئة عن الآخر لدى الطرفين، لأن محاولة الغرب فرض هيمنة الحضارة الغربية على كل الحضارات طبقاً لنظرية صموئيل هينتينغتون .. هذه المحاولة لن تكفل بالنجاح، لأن لكل شعب حضارته وثقافته وأسلوب حياته ونمط سلوكه وجوهر عقيدته وعاداته وتقاليده، وهذه كلها خصوصيات يجب أن تحترم من جانب الآخر من أجل الوصول إلى أسس مشتركة للعلاقة بين الشعوب من خلال حوار الحضارات، وليس من خلال صراع الحضارات .

من خلال المبدأ الإسلامي الذي يحترم خصوصيات وحضارات الشعوب الأخرى يجب أن يسود مبدأ التعارف بين الشعوب والتعاون بين الشعوب من خلال النص القرآني الذي سبق أن ذكرناه الذي ورد في القرآن (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا) (سورة الحجرات : الآية ١٣)، لأن الفكر والثقافة والحوار لا يعرفان حدوداً أو سدوداً ولا تعوقهما عوائق في سبيل انتشار ثقافة الحوار العالمية من أجل خير الإنسان في كل مكان لبناء السلام العالمي من خلال الحوار الإيجابي بين العالم الإسلامي والغربي .

الفصل الثاني : الإسلام دين سلام لذلك لا يدعو للصراع
 أولاً : الإسلام دين سلام لذلك يرفض صراع الحضارات، ويدعو إلى حوار الحضارات، ولا علاقة بين الإسلام ومبادئه وجماعات العنف السياسي التي تندعي أنها تقوم بالجهاد، فقد أصبحت كلمة الجهاد تلعب دوراً أساسياً بارزاً في وقتنا، فجماعات العنف السياسي التي تدعي الإسلام تبرر كل تصرفاتها بأنها جهاد، وتصف صراعتها ضد خصومها بأنه جهاد ، وقد وجهت أجهزة الإعلام الغربية والأمريكية والساسة الغربيون والمستشرقون اتهاماتهم ضد الإسلام عن حقد بأن الجهاد يعني التطرف، وهذا غير حقيقي، لأن الجهاد لا يعني التطرف واستخدام العنف في جميع الأحوال، لأن القاعدة - في الإسلام وفي القرآن والسنة النبوية - هي تحريم الحرب إلا دفاعاً عن النفس والمال وأرض الإسلام أو دفاعاً لظلم أو استرداداً لحق مغتصب ، وهو ما يطلق عليه في القانون الدولي حق الدفاع المشروع، وهذا ما هو موجود في الكتاب والسنة ، وهما دستور الإسلام والمسلمين ، ولا علاقة للإسلام ببعض الفتاوى التي ظهرت في فترات ضيق الأفق أو فتاوى ظهرت لأسباب سياسية ، فما يلزمنا وما يجب أن نأخذ به هو ما ورد في القرآن والسنة، وهذا يمثل صحيح الدين الإسلامي ، وعلى ذلك فإن بعض الفتاوى الشاذة عن الفكر الإسلامي مثل بعض فرق الخوارج التي أفتت بأن الجهاد بالسيف لنشر الإسلام فريضة سادسة بجانب الفرائض الخمس الأخرى^(١) ، وهذا لا يؤكد الواقع في عهد الرسول وفي عهد الخلفاء الراشدين ، فلم يحدث أن نشر الإسلام بالجهاد والعنف واستخدام السلاح، بل كان نشر الإسلام بالخيار الحر طبعاً لما ورد في القرآن (لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) (سورة البقرة : آية ٢٥٦) ، فلا يجوز إكراه أحد على اعتناق الدين الإسلامي ، وكان الخيار بين الإسلام أو الجزية أو القتال لأن الإسلام دين سلام ، ولذلك يجب إلغاء وصف الإسلام عن تلك الجماعات ، وأن نسميها بجماعات العنف المتطرفة، فالإسلام لا يقر لغة السيف ولكن يدعو إلى لغة الحوار .

ثانياً : الأصل في الإسلام دائماً في كل العهود هو السلام وقد ورد ذلك في القرآن الكريم: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) (سورة البقرة : آية ٢٠٨) وما يرد في القرآن ملزم لجميع المسلمين حتى الرسول ذاته ولا يجوز لأحد مخالفته، ومن يخالف نصوص القرآن الكريم يرتكب معصية.

والإسلام دائماً يرفض الصراع ، بل إن السلام مرادف للحوار، والحوار والسلام وجهان لعملة واحدة، ونص القرآن الكريم واضح وصريح لجميع المسلمين في جميع أنحاء العالم، وهو: (ادخلوا في السلم كافة) .

ومما يؤكد كذلك أن الإسلام دين سلام في كل زمان وكل مكان قول القرآن الكريم: (وَأِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ) (سورة الأنفال : آية ٦١).

(١) محمد شديد : " الجهاد في الإسلام " ، الناشر : دار التوزيع والنشر الإسلامية ١٩٨٩م ، ص ١٤٣ .

أما ما حدث من بعض المسلمين في بعض العصور من الخروج عن نصوص القرآن الصريحة من أنه دين سلام فلا يتحملها الإسلام والمسلمون، بل يتحمل وزرها من يرتكبها، وهذا ما يؤكد ما ننادي به بعدم وصف تلك الجماعات المتطرفة بالجماعة الإسلامية^(١).

ثالثاً: والإسلام كدين سلام يحرم الحرب إلا دفاعاً عن النفس والمال وأرض المسلمين، ولا يسمح بمقاتلة من أعلن الإسلام بصرف النظر عن نيته وبصرف النظر عن باعته عند إعلان السلام مع المسلمين، فلا يجوز مقاتلة من يعلن السلام للمسلمين، وذلك طبقاً لقول القرآن الكريم (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ) (سورة النساء آية ٩٤).

رابعاً: وعلى ذلك ما تفعله جماعات العنف المتطرفة من سرقة محلات الذهب والاعتداء على الكنائس وقتل الأبرياء والإقتاء بزراعة المخدرات وبيعها مثل جماعات العنف في مصر وفي كثير من دول العالم التي سودت وجه الإسلام الحضاري في نظر العالم بجرائمها التي شوهدت صورة الإسلام بقتل السياح الأبرياء في الأقصر في معبد حنشبسوت وأمام فندق أوربا بشارع الهرم وقتل الأبرياء في مقهى التحرير بميدان التحرير وسرقة محلات الذهب في أبو قرقاص بالمنيا وعين شمس والمطرية وسرقة البنوك، وما حدث من انفجارات في تركيا في مبنى القنصلية البريطانية، وما حدث في السعودية في منطقة الخبر وما حدث للسفارة المصرية في باكستان. هل هذا من الإسلام؟

إن الإسلام كدين سلام مع الآخرين لا يبيح القتال إلا للدفاع عن النفس والمال والأرض والعرض، أما سرقة البنوك ومحلات الذهب وما حدث أخيراً بتاريخ ٢٨/٨/٢٠٠٩ من اعتداء أحد الإرهابيين على نائب وزير الداخلية السعودي - فإنها جرائم عصابات لا علاقة للإسلام بها، ولو ادعى مرتكبوها بأنهم مسلمون، فالإسلام لا يقر هذه الأفعال لأنها تشوه الإسلام كدين سلام يجب أن يعيش أتباعه في سلام دائم بين بعضهم بعضاً ومع غيرهم المخالفين لهم في الدين والسلام مع بعضهم ومع المخالفين، لن يأتي بالصراع، بل بالحوار لأن الحوار هو السلام.

خامساً: مما هو جدير بالذكر أن التحية التي اختارتها شريعة الإسلام لأتباعها هي السلام فيقولون: " السلام عليكم ورحمة الله " ومن أقوال الرسول : " إن الله جعل السلام تحية لأمتنا وأماناً لأهل ذمتنا " (٢) أي أن السلام محور أساسي في الإسلام وأصل عام في الإسلام.

سادساً: وفي تعريف الإسلام والمسلم يقول محمد بدير زينه: " إن الإسلام هو أن يستسلم العبد لربه تعالى في كل ما يأمره وينهاه؛ بحيث لا يجد في نفسه أدنى حرج من شيء من أمر الله تعالى، بل هو في غاية القبول والمحبة والاعتباط بأمر مولاه العظيم تبارك وتعالى، وأما المسلم الحق ليس له مع الله تعالى اختيار، بل هو مسابق إلى طاعة

(١) د / نبيل لوقا بباوي: الإرهاب صناعة غير إسلامية، الناشر: دار البياوي للنشر، ٢٠٠٢، ص ٥٧

(٢) البخاري، هو أبي عبد محمد بن اسماعيل بن إبراهيم المغيرة بن بزريه البخاري: " صحيح البخاري"، الناشر: دار الشعب ١٩٦٧م.

ربه تعالى موقن ، إن هذا هو الحق، وأن التواني عنه باطل وهلاك " (١) فالسلام والإسلام وجهان لعملة واحدة، والسلام والحوار وجهان لعملة واحدة .

(١) محمد بدير زينه : " الجماعات الإسلامية بين الجهل والتعصب " ، الناشر : دار بلال ، كفر الشيخ عام ١٩٩١م ، ص ٧٥

الباب الثالث : شروط الحوار الإسلامي مع الغرب بدلاً من الصراع مع الحضارة الغربية
سوف نتناول في هذا الباب وهو شروط الحوار الإسلامي مع الغرب بدلاً من صراع الحضارات في فصلين على النحو التالي :
الفصل الأول : ضرورة الحوار بدلاً من الصراع
الفصل الثاني : شروط الحوار الناجح بين الدولة الإسلامية والغرب
وسوف نتناول هذين الفصلين على النحو التالي تفصيلاً ..

الفصل الأول : ضرورة الحوار بدلاً من الصراع بين الحضارات
 أولاً : ويؤيد المؤلف ما قرره أستاذه الدكتور محمود حمدي زقزوق في كتابه " الإسلام في تصورات الغرب " من إجراء حوار مع المستشرقين المعتدلين ، لأن مثل هذا الحوار سيكون له تأثير إيجابي على كلا الطرفين المسلمين والمستشرقين وهذا الحوار حتى يمكن أن يسمع كل جانب وجهة نظر الجانب الآخر؛ إذ أن ما يحدث حالياً يمكن أن يوصف بصفة عامة بأنه " حوار الصُم "، فكل جانب يتحدث دون أن يسمعه الآخر أو حتى يحاول أن يسمعه، فالمستشرقون يكتبون، والعالم العربي والإسلامي لا يحاول أن يسمع حجج المستشرقين لأنهم لن يكونوا منصفين للإسلام ، والمستشرقون يتجاهلون ما يكتبه المسلمون بحجة أن كتاباتهم مجرد انفعالات غير علمية.

وعندما كان الدكتور محمود حمدي زقزوق في نهاية السبعينات عميداً لكلية أصول الدين بجامعة الأزهر نظم محاضرات في جامعة الأزهر لكل من المستشرقين الفرنسي الأستاذ (أرنالدز) الأستاذ بجامعة السوربون والمستشرق الألماني (فريزانده) الأستاذ بجامعة فرايبورج، وكان لها تأثير في فهم الكثير عن الإسلام الصحيح^(١).

ثانياً : إن الحرب الدائرة الآن من الغرب ضد الإسلام والمسلمين من خلال نظرية صراع الحضارات هدفها واحد، هو القضاء على الحضارة الإسلامية؛ بحيث لا يصبح أمام المسلمين دور في صياغة مستقبل العالم ؛ لذلك تم تجنيد المستشرقين وإقامة بحوث التنقيب في بطون أمهات الكتب الإسلامية وأحداث التاريخ في فترة ركود الحضارة الإسلامية لإستخراج ما يسيء إلى الإسلام والمسلمين ، وساعدهم في ذلك ما يحدث الآن في العالم من بعض موجات الإرهاب من بعض المسلمين في كثير من بقاع الدنيا ، وهذه الهجمة الشرسة على الإسلام والمسلمين حتى لا يبقى أمام المسلمين إلا تبني الحضارة الغربية طبقاً لنظرية صراع الحضارات، لأن بعض المفكرين الغربيين الآن لا يعترف إلا بحضارة واحدة غالبية، وهي الحضارة الغربية .

أما بقية الحضارات في العالم فيجب – حسب رأيهم- أن تكون حضارات مغلوبة ومستسلمة، لذلك اتجه الغرب اليوم لمقاومة كل حضارة تتصدى للحضارة الغربية أو ترفض الانقياد لها.

والمفكرون الغربيون يقدمون للعالم كله نموذجاً حضارياً وحيداً، ويريدون لهذا النموذج السيطرة على العالم طبقاً لنظرية صراع الحضارات ، وهنا واجب قومي على المجتمعات الإسلامية والمسلمين أن يقفوا في جانب الحضارة الإسلامية وإلى جانب القرآن الذي يدعو للتعايش السلمي مع جميع الحضارات في العالم، لا الانقياد إلى الحضارات الأخرى ، لأن القرآن يدعو إلى التعارف والتعاون مع كل شعوب الدنيا لا إلى الانقياد لها ، ولا بد من احترام خصوصيات كل حضارة ومصالح كل شعوب الدنيا لا الانقياد لها، فالإسلام يقر مبدأ السلام العادل الذي يحققه الاحترام المتبادل بين الشعوب، أما التبعية الحضارية فهي بعيدة كل البعد عن تعاليم الإسلام، خاصة أنه من الملاحظ أن الإعلام الغربي طبقاً لنظرية صراع الحضارات يقوم بتشويه الإسلام ذاته كدين للسماحة والتعاون على البر والتقوى وليس على الإثم والعدوان.

(١) د / محمود حمدي زقزوق : " الإسلام في تصورات الغرب " ، الناشر : مكتبة وهبة عام ١٩٨٧ ص

وهذه الحضارة ارتبطت بالتقدم العلمي والاجتماعي والأخلاقي، وقدمت للإنسانية أساس حضارتها الحديثة، وهي ثقافة متفتحة على كل ثقافات العالم، ولذلك فإن جوهرها لا يتفق مع القضية المطروحة الآن في الغرب عن صراع الحضارات والثقافات وبالذات بين الحضارة أو الثقافة الإسلامية من جانب وثقافة الغرب وحضارته من جانب آخر فلقد تعايشت حضارة الإسلام وتفاعلت مع كل الحضارات (١)

وسط هذه الموجة العاتية من الهجوم على الإسلام والمسلمين والحضارة الإسلامية طبقاً لنظرية صراع الحضارات لا بد من خلق نوع من الحوار مع الغرب لبيان تفرد وتميز الحضارة الإسلامية بخصائص معينة لا يمكن تجاهلها، وأن مسألة الانقياد الأعمى للحضارة الغربية وطمس معالم الحضارة الإسلامية مسألة سوف تحدث من الضرر أكثر مما تحدثه من المنافع، بل قد تكون مستحيلة، فهل يجوز للإنسان أن يغير لون جلده؟

كذلك لا تستطيع الشعوب تغيير حضاراتها لأن الغرب يريد ذلك .

الفصل الثاني : شروط الحوار الناجح بين الدول الإسلامية والغرب
لابد من قيام حوار بين الدول الإسلامية والغرب على أسس موضوعية بحيث يكون
الحوار ناجحاً ومفيداً للطرفين بين الدول الإسلامية والدول الغربية، وهذه الشروط
الموضوعية للحوار الناجح تحدد بناء على الشروط الآتية :

الشرط الأول :

أن يكون الحوار على أساس صحيح الدين الإسلامي في المسائل التي يثيرها
الغرب، وأن يكون الحوار لمعرفة حقيقة صحيح الدين الإسلامي في كثير من المسائل
التي يثيرها الغرب مثل مسألة الإرهاب والتطرف، وأن الإسلام لا يقر ذلك ، وكذلك
موقف الإسلام من التخلف والجهل وحقوق المرأة وغيرها من القضايا ، مثل الجانب
الروحي للإسلام، والسلام من التصور الإسلامي ، والإسلام والأسس العامة للمجتمع ،
والإسلام الواحد والتفسيرات المتعددة ، ومشكلة الانحرافات الدينية في التاريخ
الإسلامي ، وإعداد أبحاث عن كل الموضوعات الإسلامية المختلفة لمعرفة حكم
الإسلام فيها في المؤتمرات الخاصة بالحوار التي تعقد في الدول الأوروبية والدول غير
الإسلامية، لأن في هذه المؤتمرات تُطرح وجهة نظر المسيحية في كل الموضوعات،
وكذلك تُطرح وجهة نظر الإسلام ، وذلك بهدف تعرف كل طرف من أطراف الحوار
على ما لدى الأطراف الأخرى ، وهذا أمر له أهميته في التعرف على القواسم
المشتركة بين المتحاورين، حتى يمكن البناء عليها من أجل مزيد من التفاهم المتبادل
والتعاون المشترك ، وذلك يعود بالخير على جميع الأطراف كما فعل أستاذي الدكتور
محمود حمدي زقزوق في كتابه " بحوث ودراسات في ضوء القرآن الكريم " (١).

الشرط الثاني :

أن يكون الحوار على أساس أن حضارات العالم حضارات جذرية لا يجوز إعادة
تشكيلها حسب المزاج الغربي ، فالحضارة الإسلامية والحضارة الهندية والحضارة
الصينية حضارات قائمة تستطيع أن تسيطر على كل هذه الحضارات في العالم، وقد
كانت كل حضارة بخصوصياتها سائدة ورائدة للعالم في عصر من العصور .

الشرط الثالث :

أن يكون الحوار على أساس الاعتراف الكامل بخصوصية كل حضارة، ولا بد من
الاعتراف الكامل بخصوصية كل حضارة على حدة، سواء كانت هذه الخصوصية
ثقافية أو دينية ، واحترام خصوصية الحضارات المختلفة في العالم من قيم وعادات
وتقاليد تعبر عن شخصية الحضارة، لأن كل حضارة من حضارات العالم لها
خصوصية خاصة بها ، ولا يجوز للحضارة الغربية أن تفرض خصوصياتها على
خصوصيات الحضارات المختلفة في العالم طبقاً لنظرية صراع الحضارات، وإلا وقع
الصدام الحضاري الذي قد يتحول إلى صدام دموي ، لأن الخصوصية الحضارية جزء
من الوجدان الإنساني الكياني لشعوب كل حضارة .

الشرط الرابع :

(١) دكتور محمود حمدي زقزوق : " بحوث ودراسات في ضوء القرآن الكريم " ، الناشر : المجلس
الأعلى للشئون الإسلامية عام ٢٠٠٢م ص ٩ وما بعدها .

أن يكون الحوار على أساس فتح القلوب والعقول أثناء الحوار، ولا بد من فتح القلوب والعقول في الحوار مع الغرب لإقامة جسور الثقافة بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية وبقية الحضارات في العالم، وعلى ذلك لا بد أن يتخلى المفكرون الغربيون عن ترويج فكرة قيادية الحضارة الغربية، وأن لها الهيمنة والوصاية على كل حضارات العالم، فكل حضارة خاصة الحضارة الإسلامية رائدة وقيادية في منطقتها، وكل حضارة لها مصالحها الخاصة وذاتيتها المشروعة؛ خاصة أن الإسلام لا يعترف بصدام الحضارات، بل يعترف بتعاون وتعارف الحضارات طبقاً لما جاء بالقرآن الكريم (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا) (سورة الحجرات آية ١٣)، وقد قال عن تعاليم الإسلام مسيو بيرك في إحدى خطبه أمام البرلمان البريطاني: " إن تعاليم القرآن أحكم وأعدل وأرحم تشريع في العالم " (١).

الشرط الخامس :

أن يكون الحوار على أساس عدم فرض هيمنة النموذج الغربي، حيث إن الواقع الدولي الآن يشهد سقوط الأمة العربية والإسلامية في أسر التغريب والاستيراد عن الغرب والحضارة الغربية، ونقل نموذج الدول الغربية إلى البلاد العربية والإسلامية، وهذا مما أدى إلى هيمنة النموذج الغربي المغاير للحضارة الإسلامية، وجعل الهيمنة لمؤسسات النموذج الغربي وبخاصة مؤسسة الدولة، الأمر الذي أخرج الأمة الإسلامية من مسار التغيرات، وحداً من فاعليتها وعطل دورها في النهوض، لذلك لا بد من تحرير الأمة الإسلامية من هيمنة النموذج الغربي لكي تحتل مكانتها وتتحمل مسؤولياتها تجاه المستقبل وتضع لنفسها مستقبلاً يليق بها لتحقيقها لمساهمة إيجابية في الإنجاز الإنساني بدلاً من حياة المذلة والقهر في ظل تبعية الحضارة الغربية (٢).

الشرط السادس :

أن يكون الحوار على أساس أن للأمة الإسلامية كيانها والحضارة الإسلامية كيانها ولكي يكون للأمة الإسلامية كيانها والحضارة الإسلامية كيانها لا بد من اتباع سياسة النقد الذاتي، ففي محاضرة لأستاذي الدكتور محمود زقزوق في ندوة عقدتها الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد بجمهورية باكستان حول موضوع العالم الإسلامي والعولمة قال الدكتور محمود حمدي زقزوق: إن النقد الذاتي هو الخطوة الأولى نحو الوعي بعيوبنا وأدائنا وما نتحمله من مسؤولية لما يعانيه هذا العالم من تخلف الوعي؛ حيث إننا نتحدث كثيراً ولا نفعل شيئاً إلا أقل القليل الواعي، وهناك واقع متخلف في عالمنا الإسلامي يجب أن يتغير الوعي بأننا نحن المسلمين نسهم بشكل أو بآخر بقصد أو بغير قصد بحسن نية أو بسوء نية في تخلف مجتمعاتنا الإسلامية، إن الآخر ينقد نفسه باستمرار، وكثير من نقدنا له صادر في الأساس منه، فنحن مثلاً حين ننقد العولمة ننسى أن الكثير من النقد صادر من مجتمعات العولمة ذاتها ونقد دعوى صراع الحضارات ونهاية التاريخ صادر أيضاً من الغرب، لذلك إننا في عالمنا الإسلامي في

(١) مصطفى أحمد إبراهيم حماد : " أقوال فلاسفة الغرب عن الإسلام " ، الناشر : دار الكتب الأزهرية ٢٠٠٠ ص ٨

(٢) د / رفيق حبيب : " الأمة والدولة بيان تحرير الأمة " ، الناشر : دار الشروق عام ٢٠٠١ ص ٥

أشد الحاجة لتعديل موقفنا وتطوير أسلوب تفكيرنا وتغيير سلوكنا، وكل ذلك يتطلب المزيد من النقد الذاتي^(١).

الشرط السابع :

أن يكون الحوار على أساس الحديث في المسائل الاتفاقية والبعد عن المسائل الخلافية ، حيث في الحوار لا بد من التقريب بين الأديان السماوية والبعد عن مناقشة المسائل الخلافية مثل النظرة للسيد المسيح في الإسلام وفي المسيحية، لأن المسلم لن يغير قرآنه، والمسيحي لن يغير إنجيله.

وينبغي التركيز في الحوار على المسائل الاتفاقية المقبولة للتقريب مثل الحوار بالتي هي أحسن بين الحضارات المختلفة، فهذا أمر إلهي من الله للمسلمين كما ورد في القرآن (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) (سورة النحل : الآية ١٢٥) والتركيز على القواسم المشتركة بين المسلمين والمسيحيين لمواجهة الإلحاد والإباحية.

وفي الحوار لا بد من التركيز على مناصرة قضايا العدل والشعوب المستضعفة وإشاعة روح التسامح لا التعصب بين المسلمين والمسيحيين، لأن المسلم حسب عقيدته في الإسلام يؤمن باختلاف البشر في دياناتهم فهو واقع بمشيئة الله وبأمر من الله كما جاء في القرآن (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً) (سورة هود : الآية ١١٨)، وإن الحساب في الآخرة لله وحده وليس موكلاً إلى البشر كما جاء في القرآن (فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ) (سورة الشورى : الآية ١٥)، والإسلام يؤمن بكرامة الإنسان كإنسان وإيمان المسلم بأن عدل الله لجميع عباد الله مسلمين وغير مسلمين^(٢).

الشرط الثامن :

أن يكون الحوار على أساس احترام الخصوصيات الثقافية للأقليات، فلا بد في الحوار بين الحضارات المختلفة من احترام الخصوصيات الثقافية للأقليات، وفي ذلك يقول الدكتور / ميلاد حنا في كتابه " قبول الآخر " : يتوهم البعض أن تقوية الخصوصيات الثقافية للأقليات قد يؤدي إلى تفكك المجتمع بدلاً من وحدته، فيفرضون ثقافة الأغلبية على جميع الأقليات بدعوى الانصهار الثقافي الذي غالباً ما يتحول إلى نوع من القهر الثقافي، ويتم ذلك باسم الوحدة الوطنية، وهو أمر أدركته منظمة الأمم المتحدة، فأصدرت في يناير ١٩٨٨ بالاشتراك مع منظمة اليونسكو إعلاناً بأن يكون العقد من ١٩٨٨ إلى ١٩٩٨ هو العقد العالمي للتنمية الثقافية .

ويضيف الدكتور ميلاد حنا أن الوحدة الوطنية ممكنة من خلال تنوع الثقافات واحترام الخصوصيات الثقافية للآخرين، فلا يوجد تنوع أكثر من الموجود في الولايات المتحدة الأمريكية ، وسر قوتها كقوة عظمى في العالم ، هذا الثراء في التنوع الثقافي

(١) د / محمود حمدي زقزوق : " الإسلام في عصر العولمة " ، الناشر : مكتبة الشروق عام ٢٠٠١ ص ٢٨ ، ٢٩

(٢) د / يوسف القرضاوي : " في فقه الأقليات المسلمة " ، الناشر : دار الشروق عام ٢٠٠١ ص ٦٥ إلى ٧٠

والحضاري هو الذي جعل منها بوتقة انصهار لمجمل الحضارة الإنسانية تاريخياً وجغرافياً ، هو الذي جعلها تحترم الخصوصيات الثقافية لكل السلالات ، أبيض وأسود وأصفر ولكل دين سماوي مسلم ومسيحي ويهودي وغير سماوي، بل لكل مذهب داخل كل دين، فلا بد في أي حوار ثقافي حضاري احترام خصوصيات الآخرين^(١) . ويتساءل المؤلف أنه إذا كانت أمريكا تحترم تنوع الثقافات داخل حدودها .. فلماذا لا نحترم اختلاف الحضارات الثقافية خارج حدودها ؟

إنه من المؤكد أن نظرية صراع الحضارات خلفها أطراف سياسية استعمارية ، والأسلوب الأمثل في الحوار بين الحضارات أو الأغلبية والأقلية هو احترام خصوصيات الآخر، ولذلك تُعد الدكتور سميحة بحر ست سياسات في حوار الأغلبية مع الأقلية، وهي سياسة الامتصاص سواء بالقوة أو الاختيار، وسياسة التعدد أو الأسلوب الجمعي، وهو الأسلوب الذي يحترم خصوصيات الآخرين، وسياسة الحماية القانونية للأقليات، وسياسة الانتقال السكاني سواء سلمياً أو هجرة إجبارية، وسياسة الإخضاع المستمر ، وسياسة الإبادة^(٢) وهذه السياسات لا يمكن تنفيذها في حوالي مليار وأربعمائة مليون مسلم في الكرة الأرضية ، إذن لا بديل عن الحوار .

الشرط التاسع :

أن يكون الحوار على أساس الحق في الاختلاف واحترام قيمة الاختلاف ، فيجب في الحوار بين الأديان أو بين الحضارات اقتناع كل من المسيحيين والمسلمين بالحق في الاختلاف واحترام وتقدير كل خلاف في الدين الآخر، والتركيز على نقاط التلاقح في العقيدة والأخلاق، وإلغاء تفسير الحق المطلق لجماعة ما أو لكل دين ، فالمسائل اللاهوتية في المسيحية والمسائل الفقهية في الإسلام قد لا يتم الموافقة عليها مرجعياً، ولكن يحترم الاختلاف، ويجب على المرجعيات الدينية المسيحية والإسلامية أن يعيدوا قراءة مواقفهم وإعادة صياغتها تجاه بعضها البعض بعيداً عن كل ما يعكر العلاقات وإعادة تاريخ العلاقات والحروب بين الغرب والشرق بعيداً عن الإسلام كدين والمسيحية كدين ، لأن دوافع الحروب التي اتخذت من الصليب راية، فهي لم تكن موجهة ضد الإسلام، بل حاربت بلاد المسلمين في محاولة الخروج من أزمت اقتصادية وحروب لسلب الغنائم

وفي الحوار يجب أن نؤكد أن هناك أخوة في الدين ، أخوة في الوطن أو القومية أو العالمية^(٣).

الشرط العاشر :

أن يكون الحوار على أساس توازن القوة الاقتصادية بين المتحاورين ، فأتساءل الحوار بين الحضارات ولكي يكون للأمة الإسلامية كيانها في الحوار لا بد من الدخول في تكتلات اقتصادية تجمع الدول العربية والإسلامية حتى يحس العالم بكيانها كقوة في

(١) د / ميلاد حنا : " قبول الآخر " ، الناشر : الإعلامية للنشر ، الطبعة الرابعة عام ٢٠٠٢م ، ص ٨٨ ، ٨٩

(٢) دكتور سميحة بحر : " المدخل لدراسة الأقليات " ، الناشر : مكتبة الأنجلو المصرية عام ١٩٨٢م ص ٥٣

(٣) هاني نبيب : " الحوار المسيحي الإسلامي - رؤية جديدة " ، الناشر : مكتبة الشروق الدولية عام ٢٠٠٢م ص ٢١

العالم ، لأن عالم اليوم يقابل مشاكل عالمية كما يقول الدكتور محمد حافظ الرهوان: وهذه المشاكل العالمية مثل التسلح النووي والكيميائي والأسلحة التقليدية والمشاكل البيئية والاقتصادية ومشاكل الجريمة المنظمة والإرهاب ومشاكل التنمية الاقتصادية وهذه المشاكل جعلت الحدود الوطنية التي تحرص كل الدول على حمايتها توفر القليل من الحماية ضد هذه المشاكل والتحديات ، بحيث لم يعد العصر الحالي في العالم عصر الدول الكبرى ، كما كان الحال بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية قطب المعسكر الرأسمالي، والإتحاد السوفيتي السابق قطب المعسكر الشيوعي ، وإنما أصبح اليوم عصر العلاقات المتعددة الأطراف مثل التكتلات الاقتصادية العملاقة مثل تكتل الاتحاد الأوروبي ، وهو تكتل عملاق في السياسة والاقتصاد، وكذلك منطقة التجارة الحرة لدول أمريكا الشمالية المعروفة باسم " النافتا " والتي تضم أمريكا والمكسيك وكندا ومنظمة جنوب شرق آسيا المعروفة بـ " الآسيان "، لذلك حتى يكون للأمة الإسلامية كيان عالمي في أي حوار حضاري يحس به العالم سياسياً واقتصادياً لا بد للدول الإسلامية والعربية من الدخول في تكتل اقتصادي مثل هذه التكتلات حتى يكون لها كيان في العالم كله اقتصادياً وسياسياً^(١) وحتى يكون لها ثقل أثناء أي حوار حضاري مع الحضارات الأخرى ووزن حضاري .

الشرط الحادي عشر :

أن يكون الحوار على أساس إظهار مبادئ الإسلام الغامضة لدى الغرب ، فلا بد في الحوار من إظهار مبادئ الإسلام السمحة ، لأن الغرب معلوماته عن الإسلام قليلة ، وفي ذلك يقول السيد هلمت شميت مستشار ألمانيا الأسبق في كلمته التي ألقاها أمام المؤتمر العام الثامن للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية تحت إشراف الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف في يوم ٢٤ يوليو عام ١٩٩٦ : " تعلمت من الرئيس السادات ما هو مشترك بين الأديان الثلاثة المسلمين والمسيحيين واليهود بالنسبة لدياناتهم ، ومن هم الرسل، وما هي معتقداتهم وما يؤمنون به جميعاً، وهو الإله الواحد لا إله إلا الله ، وأن الجذور التاريخية متماثلة في الديانات الثلاث ، والتي تقوم على التوحيد بالله .. والرئيس السادات كان على حق وصواب في تتبع الحوار والعمل للسلام، فقد كان مسلماً بحاراً يسلك طريق النجاة، وعلى النقيض من ذلك - ومنذ ثلاث سنوات مضت - كان الأمريكي الأكاديمي " صموئيل هينجتون " قد نشر بحثاً حول عدم إمكانية تجنب أو تفادي التصادم بين الحضارات والديانات .. إنني أعتقد أن هينجتون غير صائب ، بل مخطئ كلياً ، ومع هذا إننا كمسيحيين غربيين ليس لدينا إلا رؤية غير جلية وغير واضحة وغير كافية بالنسبة للإسلام، لذلك لا بد من إيضاح مبادئ الإسلام كاملة للغرب^(٢) خاصة أن الإسلام في إظهار مبادئه للغرب يتميز بالوسطية، فالشريعة الإسلامية -والحضارة الإسلامية عموماً- تتميز بالوسطية في المقاصد، والوسطية تعني العدل والخير والرحمة حسبما ذهب إليه المفسرون لآيات

(١) لواء دكتور / محمد حافظ الرهوان : " دور الشرطة في دعم الاقتصاد الوطني " ، الناشر : بريس

عام ٢٠٠٢م ص ١١ ، ١٢

(٢) كلمة هيلموت شميت مستشار ألمانيا الأسبق وردت في أبحاث المؤتمر العام الثامن للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان : " الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري " المنعقد في القاهرة من الفترة ما بين ٢٤ حتى ٢٧ يوليو ١٩٩٦ ص ٣٠ ، ٣١

القرآن الكريم والأحاديث النبوية ، كما ورد في القرآن (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِنَتَّوَنُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) (سورة البقرة : الآية ١٤٣)، وهذه الوسطية ليست وسطية مادية بل إيمانية ، وهذا النوع الإيماني ينزع الحقد والكراهية من النفوس تاركاً المجال للرحمة والمودة، وتدفع الإنسان إلى فعل الخير وعدم إيذاء الناس والإضرار بهم، والإيمان يفجر في الإنسان ينابيع الخير، ويغلق أبواب الشر والضرر، ويصبح فعل الخير والبعد عن الشر عادة أصيلة في نفسه، وعلى ذلك أجمع علماء أصول الفقه وعلى رأسهم الشاطبي في كتابه " الموافقات " أن مقاصد التشريع الإسلامي هي جلب النفع ودرء المفسدة، وعند التعارض يقدم درء المفسد على جلب المنافع^(١).
وإنني أؤيد ما قاله مستشار ألمانيا الأسبق في الحوار بين الحضارات لآبد من إيضاح وسطية الإسلام واعتدال الإسلام وقبول الآخر في الإسلام .

الشرط الثاني عشر :

أن يكون الحوار على أساس الثقة والاحترام المتبادل بين الطرفين، وأن يكون الحوار بين المسلمين وغيرهم من أهل الأديان من منطلق الثقة والاحترام المتبادلين ومن الرغبة في التعاون لخير الإنسانية في المجالات ذات الاهتمام المشترك ، وفي ذلك يقول الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بالسعودية في بحثه " الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن الحادي والعشرين " المقدم للمؤتمر العاشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية : إن الصيغة المثالية لتحديد صورة هذا التعايش بين المسلم وغير المسلم ثلاثة مبادئ للتعايش والحوار هي :

١- نتفق على استبعاد كل كلمة تخدش عظمة الله وجلالته ، وأن الله عالم بكل شيء ولا يعجزه شيء في السموات ولا في الأرض ، وأن رحمته وسعت كل شيء ، وأنه ليس متصفاً بالنقص والعيوب التي تشيع بين البشر .

٢- نتفق أن الله يختار رسله من أهل الصدق والأمانة والكياسة .

٣- ما وجدناه متوافقين مع تراثنا نأخذ به، وما اختلفنا عليه نرده، وبذلك يمكن وضع قاعدة مشتركة بين الأديان، ولا يخامرنا شك أن التعايش بين الأديان سيكون أشد إلحاحاً في المستقبل القريب ، لأن العالم في القرن الحادي والعشرين سيعرف أزمات على المستوى السياسي والاقتصادي، وفي هذا المناخ تتضاعف أهمية رسالة الأديان السماوية والتعايش بينها نحو الإتجاه الصحيح^(٢).

الشرط الثالث عشر :

أن يكون الحوار على أساس أن الحضارات تؤثر في بعضها الآخر ، فحتى يكون الحوار بين الحضارات له جدوى بالنسبة للحضارة الإسلامية لآبد من رفعة شأن الدول الإسلامية بحيث تكون مؤثرة في الحضارات الأخرى ، وليست متلقية من الحضارات الأخرى بعيداً عن الاستعلاء في الحضارة الغربية على بقية الحضارات الأخرى، وفي

(١) بحث الدكتور صوفي أبو طالب بعنوان " الوسطية أساس التشريع الإسلامي " مقدم للمؤتمر الثالث عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية عام ٢٠٠١م ص ١٣ ، ١٤

(٢) بحث الدكتور عبد العزيز التويجري بعنوان " الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن الحادي والعشرين " المقدم للمؤتمر العاشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية عام ١٩٩٨ ص ١٦٠ .

سبيل ذلك يرى الشيخ عكرمة صبري المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية وخطيب المسجد الأقصى ضرورة مطالبة وزارات التربية والتعليم في العالم الإسلامي بالاهتمام باللغة العربية الفصحى، وهي لغة القرآن الكريم، وتنشيط دور المجامع الفقهية والبحوث الإسلامية القائمة في العالم الإسلامي لإعطاء الحلول والمعالجات الشرعية للقضايا المستجدة، والمطالبة بفتح باب الاجتهاد الجماعي من خلال هذه المجامع ومطالبة العالم الإسلامي والعربي بالانفتاح على بعضه بحيث تتوفر حركة الانتقال بين الدول الإسلامية بدون عوائق مثل الدول الأوروبية، وتوحيد العملات المتداولة كمظهر من مظاهر التعاون الاقتصادي كما حدث في التجربة الأوروبية، لأن الجماهير الإسلامية ومنها العربية تواقدة لأي خطوة وحدوية^(١).

ويؤيد المؤلف مفتي فلسطين في أن اتحاد الدول العربية والإسلامية سوف يقضي على نظرة الاستعلاء الموجودة لدى الغرب .

الشرط الرابع عشر :

أن يكون الحوار على أساس بين قوتين متكافئتين، وحتى يكون العالم الإسلامي مؤثراً في الحوار بين الحضارات لابد من العمل على توطين التكنولوجيا في العالم الإسلامي بحيث توضع خطة متكاملة للتنمية التكنولوجية، لأن العلم في العصر الحديث هو نشاط معرفي، ومن يملك المعرفة يملك التأثير في حضارات الآخرين، وفي ذلك يقول الدكتور إبراهيم بدران : للأسف أن قضية التفاوتات العالمية في امتلاك التكنولوجيا من نصيب العالم الإسلامي، وهي قضية حاسمة لمستقبل البشرية، حيث إن ٨٥% من القدرة العالمية في العلوم والهندسة تقع في العالم الصناعي المتقدم الذي يمثل أقل من ٢٠% من تعداد سكان العالم، وأن ٩٥% من تمويل التقدم العلمي والتطوير التكنولوجي تقع في العالم المتقدم، وفي نفس الوقت ٨٠% من سكان الأرض يعيشون في العالم النامي، والمسلمون يمثلون ربعهم ينتجون من متطلبات التقدم أقل القليل، ويعيش الكثير منهم على استهلاك الوسائل والمنتجات النابعة من عقول الدول المتقدمة، والعالم الإسلامي يستهلكون، وإنتاجهم قليل، وينبهرون ولا ينتبهون، لذلك فتأثيرهم في حوار الحضارات سوف يكون قليلاً طالما لم يمتلكوا مصادر التكنولوجيا العلمية^(٢).

الشرط الخامس عشر :

أن يكون الحوار على أساس البعد عن الجمود الفكري، ففي الحوار مع الحضارات الأخرى لابد من إظهار مبادئ الإسلام، وصلاحه لكل زمان وكل مكان، ولا يكون ذلك من خلال الجمود الفكري، ولكن من خلال فتح باب الاجتهاد، لكي يواكب متغيرات العصر التي لم تكن موجودة في بداية الدولة الإسلامية منذ نزول الوحي في عام ٦١٠م وحتى وفاة الرسول في ٦٣٢م وحتى بعد وفاته، مثل تغيير الأعضاء البشرية ونقلها للإنسان، والاستنساخ وودائع البنوك والتعامل مع البنوك والانترنت

(١) بحث الشيخ عكرمة صبري المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية بعنوان " نهضة الأمة الإسلامية " المقدم للمؤتمر الحادي عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية عام ١٩٩٩م بعنوان " نحو مشروع حضاري لنهضة العالم الإسلامي " ، ص ٢٧٦ ، ٢٧٧ .

(٢) بحث الدكتور إبراهيم بدران بعنوان " حالة العالم الإسلامي وجدوى وضع سياسة متكاملة للتنمية التكنولوجية " مقدم للمؤتمر الثاني عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية عام ٢٠٠٠م ص ١٩٨ .

والهندسة الوراثية والسموات المفتوحة التي جعلت الدنيا كلها قرية واحدة ، وغيرها من القضايا المستجدة التي يجب أن يبدي فيها المسلمون رأيهم ، وفي ذلك يرى أستاذي الدكتور علي جمعة مفتي الديار المصرية الذي شرفني بمناقشة رسالة الدكتوراه في الشريعة الإسلامية في قضية الاجتهاد بأن الاجتهاد فرض كفاية ، ودعوى عدم وجوده محل نظر^(١) وخاصة أن الاجتهاد ضرورة لسببين : -

الأول : ظنية النصوص حيث تحتل كثير من النصوص أكثر من وجهة ، وهذه حكمة من الله تعالى ، حيث جعل المسائل الفرعية محل نظر واجتهاد ، توسعة على الأمة .

الثاني : أن النصوص محصورة والوقائع والحوادث غير محصورة^(٢) ، وأنا أؤيد أستاذي الدكتور علي جمعة بأن النصوص محصورة والوقائع والحوادث غير محصورة ، فكل يوم يأتي إلينا العلماء بتكنولوجيا جديدة في كل المجالات والمحاور ، في الهندسة الوراثية وعلم وظائف الأعضاء والاتصالات والكيمياء والطبيعة وغيرها من محاور المعرفة العالمية ، فلا يمكن أن يكون المسلمون صامتون أمام التأييد أو عدم التأييد لكل مظاهر الحياة التي تحدث أمام المسلمين ، وخاصة في مجال الاختراعات والابتكارات التكنولوجية التي تسير بسرعة كبيرة كل يوم بل كل ساعة .

الشرط السادس عشر :

أن يكون الحوار على أساس المرونة للتيسير فالحوار مع الحضارات الأخرى لإظهار مبادئ الإسلام أمام العالم وفتح باب الاجتهاد ، لا يجب أن يصمت العالم الإسلامي لمواكبة التفسيرات لما يحدث أمامه من تغيرات علمية أو غيرها ، بل لابد من إستحضار نصوص الكتاب والسنة في التفسير كما كان يفعل الإمام الشافعي^(٣) وعدم مخالفة الكتاب والسنة ، وأن تكون هناك مرونة للتيسير ، فقد اشتهر عن الشافعي أنه رجع عن مذهبه القديم إلى مذهب جديد عندما قدم إلى مصر ، بسبب ما رآه من اختلاف من عادات في مصر^(٤) ، فقد انتقل الشافعي من المدينة إلى مكة إلى بغداد إلى مصر ، وقد أفتى بالعراق بفتوى مخالفة لها في مصر لاختلاف العادات بما لا يخالف الكتاب والسنة ، وقد اشتهر ذلك الرأي بين عموم المثقفين وكثير من المتخصصين ، إلا أن أستاذي الدكتور علي جمعة لا يقر ذلك ، ويقول أنه بعيد عن الواقع بالفعل ، ولو كان الأمر كذلك لبقى أصحاب الشافعي بالعراق على مذهبه القديم ولكونه أنسب لبلدهم ، والمتتبع للمسائل التي خالف فيها الشافعي القديم للجديد ، يجد أن البحث فيها متعلق بالترجيح من حيث الدليل^(٥) .

ويرى المؤلف أنه مهما كانت رؤية المثقفين في اختلاف فتوى الإمام الشافعي في

(١) د / علي جمعة : " آليات الاجتهاد " ، الناشر : دار الرسالة - القاهرة عام ٢٠٠٤ ، الطبعة الأولى ص ١٠ .

(٢) د / علي جمعة : " آليات الاجتهاد " ، مرجع سابق ص ١٠ ، ١١ .

(٣) د / علي جمعة : " الامام الشافعي ومدرسته الفقهية " ، الناشر : دار الرسالة عام ٢٠٠٤ الطبعة الأولى ص ٢٧ .

(٤) د / علي جمعة : " الامام الشافعي ومدرسته الفقهية " ، مرجع سابق ، ص ٣٢ .

(٥) المصدر السابق ، ص ٣٢ .

العراق عنها في مصر^(١) المهم لدينا في كل فتاوى الاجتهاد أن لا تخالف الكتاب والسنة، فإنه ما يقول الفقهاء: "اختلاف زمان ومكان لا اختلاف حجة وبرهان"، وبذلك يستطيع الإسلام والمسلمين أثناء حوار الحضارات يكون منفتحين على العالم مسافرين لتطوره وغير منغلقين على الذات .

(١) الشافعي : هو أبو عبد الله محمد بن ادريس : " الأم " ، الناشر : مطبعة القاهرة - مصر ١٩٦٩ ، ص ٢٦٥ .

الباب الرابع : نجاح النظرية الإسلامية في ضرورة الحوار بدلاً من الصراع بين الأديان السماوية والحضارات المختلفة
من المؤكد أن العالم كله سوف ينحاز مستقبلاً إلى النظرية الإسلامية بزعامة المملكة العربية السعودية التي تتضمن حوار الحضارات، ولسوف تندثر النظرية الغربية التي تتضمن صراع الحضارات لمصالح ذاتية لأمريكا والدول الغربية للاستيلاء على ثروات الشعوب العربية والإسلامية، وخاصة البترول، ولفتح أسواق البلاد العربية والإسلامية أمام منتجات أمريكا ودول الغرب، وحتى يكون لإسرائيل موقع متميز في الشرق الأوسط.

ولكن رغم ذلك سوف تزول نظرية الغرب بصراع الحضارات، ولن تفرض هيمنة الحضارة الغربية لضمان الريادة لأمريكا على كل دول العالم، وهناك مؤشرات إيجابية كثيرة في انتصار النظرية الإسلامية في حوار الحضارات وخاصة بعد تغيير رؤية أمريكا في عهد أوباما وبداية صفحة جديدة بين العالم الإسلامي وأمريكا، وسوف أذكر منها ثلاث مؤشرات فقط فلهم عندي دلالات :

المؤشر الأول : مؤتمرات حوار الأديان التي تقوم بها رابطة العالم الإسلامي بمكة المؤشر الثاني : توصيات المؤتمرين التاسع عشر والعشرين للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذين عقدا بالقاهرة في مارس ٢٠٠٧ ومارس ٢٠٠٨
المؤشر الثالث : اختيار مصر مقر لمؤسسة حوار الحضارات للدول الأورمتوسطية أنا ليندا لحوار الحضارات
المؤشر الأول : مؤتمرات حوار الأديان التي تقوم بها رابطة العالم الإسلامي بمكة

أولاً : استن ملك السعودية وخادم الحرمين الشريفين عبد الله بن عبد العزيز آل سعود سنة عالمية حميدة لتأكيد وسطية الإسلام وسماحة الإسلام مع الآخر واعتدال الإسلام مع الآخر، بأن دعا إلى الحوار مع أتباع الديانات السماوية الثلاثة وأتباع العقائد غير السماوية لخلق مناخ عالمي جديد وخلق ثقافة عالمية جديدة تدعو إلى حوار الحضارات؛ بدلاً مما تدعو إليه أمريكا والغرب من نظرية صراع الحضارات .
وفي عام ٢٠٠٨ افتتح المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار في مكة، وكان هذا المؤتمر هو البداية الجديدة لتنظيم رابطة العالم الإسلامي بمكة مؤتمرات مستقبلية عن الحوار الإسلامي مع أتباع الديانات والحضارات الأخرى ، وكان مؤتمر مكة قد وضع الأسس لبداية حوار عالمي بين الحضارة الإسلامية والحضارات الأخرى وأتباع الديانات المختلفة مع بعضها.

وقد بدأ حوار الأديان في الرياض ثم مكة ثم توسعت رقعة الحوار لتصل إلى مدريد، ثم أصبحت شاملة أممية في نيويورك، وذلك الحوار في كل مؤتمر يشترك فيه أتباع الديانات والثقافات المختلفة، بحيث يشترك القادة وأصحاب الفكر والعقل ، لأن ذلك حائط صد أمام المتطرفين وثقافتهم وعقولهم المغلقة.

وقد انتقل الحوار بين الحضارات المختلفة الذي يدعو إليه ملك السعودية وخادم الحرمين الشريفين إلى أروقة الأمم المتحدة بمعنى أن يكون الحوار ملزماً بما به من توصيات بصدور وثيقة دولية مقننة، ومن أهم المؤتمرات هو مؤتمر مدريد، وتأتي مؤتمرات الحوار بين الأديان لزرع ثقافة السلام بين أتباع الحضارات المختلفة، وكل

المؤتمرات يترتب عليها توصيات في صالح السلام العالمي والاستقرار والأمن العالمي وخلق جسور المحبة ورأب الصدع والنزاع بين أتباع الحضارات المختلفة.

ثانياً: من أهم المؤتمرات في حوار الأديان الذي حضرته، وهو مؤتمر مدريد، والذي اختتم أعماله يوم الجمعة ٢٠٠٨/٧/١٨ في العاصمة الأسبانية مدريد بعد ثلاثة أيام من المداولات تحت رعاية العاهل السعودي الملك عبد الله بن عبد العزيز وبمشاركة نحو مائتين شخصية سياسية ودينية وفكرية.

وكان أهم قراراته تبني نص سن تشريع داخل الأمم المتحدة لتجريم الإساءة للأديان، وقد حضر إلى جوار خادم الحرمين الملك إخوان كارلوس الأول ملك أسبانيا ورئيس وزراء أسبانيا خوسيه لويس في افتتاح مؤتمر مدريد لحوار الأديان، وكان البيان الختامي للمؤتمر الذي اشتركت في إعداده ضمن لجنة من أكثر من عشرة من المشاركين تتضمن الآتي :

" وإذ يشيدون بنداء مكة المكرمة الصادر عن المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار الذي دعا إليه خادم الحرمين الشريفين ، الملك عبد الله بن عبد العزيز ونظمته رابطة العالم الإسلامي عام ٢٠٠٨م.

وإذ ينطلقون من اتفاق أتباع الديانات والثقافات المعتمدة على قيمة الحوار ، وأنه السبيل الأمثل للتفاهم والتعاون المتبادل في العلاقات الإنسانية والتعايش السلمي بين الأمم .

فإنهم يؤكدون على المبادئ التالية :

١- وحدة البشرية ، وأن أصلها واحد ، والمساواة بين الناس على اختلاف ألوانهم وأعرافهم وثقافتهم.

٢- سلامة الفطرة الإنسانية في أصلها ؛ فالإنسان خلق محباً للخير ، مبعوضاً للشر ، يركن إلى العدل ، وينفر من الظلم ، تقوده الفطرة النقية إلى الرحمة ، وتدفع به إلى البحث عن اليقين والإيمان.

٣- التنوع الثقافي والحضاري بين الناس آية من آيات الله ، وسبب لتقدم الإنسانية وإزدهارها.

٤- الديانات الإلهية تهدف إلى تحقيق طاعة الناس لخالقهم ، وتحقيق السعادة والعدل والأمن والسلام للبشر جميعاً ، وتسعى إلى تقوية سبل التفاهم والتعايش بين الشعوب ، على الرغم من اختلاف أصولها وألوانها ولغاتها، وتدعو إلى نشر الفضيلة بالحكمة والرفق ، وتنبذ التطرف والغلو والإرهاب.

٥- احترام الديانات الإلهية ، وحفظ مكانتها ، وشجب الإساءة لرموزها ، ومكافحة استخدام الدين لإثارة التمييز العنصري.

٦- السلام والوفاء والمصادقية بالعهود ، واحترام خصوصيات الشعوب ، وحققها في الأمن والحرية وتقرير المصير هو الأصل في العلاقة بين الناس، وتحقيقه غاية كبرى في الديانات ، وفي أي ثقافة إنسانية معتبرة.

٧- أهمية الدين والقيم الفاضلة ، ورجع البشر إلى خالقهم في مكافحة الجرائم والفساد والمخدرات والإرهاب ، وتماسك الأسرة وحماية المجتمعات من الانحرافات.

- ٨- الأسرة هي أساس المجتمع ، وهي لبنته الأولى ، والحفاظ عليها وصيانتها من التفكك أساس لأي مجتمع آمن مستقر .
- ٩- الحوار من ضروريات الحياة ، ومن أهم وسائل التعارف والتعاون ، وتبادل المصالح ، والوصول إلى الحق الذي يسهم في سعادة الإنسان .
- ١٠- الحفاظ على البيئة وعلى طبيعة الأرض وحمايتها من التلوث والأخطار البيئية التي تحيط بها هدف أساسي تشترك فيه الأديان والثقافات .
ومن أجل التعاون على تحقيق المبادئ السابقة من خلال الحوار ، فإن المؤتمر استعرض مسيرة الحوار ومعوقاته ، مستحضراً الكوارث التي حلت بالإنسانية في القرن العشرين ، ومدركاً أن الإرهاب من أبرز عوائق الحوار والتعايش ، وأنه ظاهرة عالمية تستوجب جهوداً دولية للتصدي لها بروح الجدية والمسئولية والإنصاف ، من خلال اتفاق يحدد معنى الإرهاب، ويعالج أسبابه ، ويحقق العدل والاستقرار في العالم .
وبناء عليه فإن المؤتمر يوصي بما يلي :
- ١- رفض نظريات حتمية الصراع بين الحضارات والثقافات ، والتحذير من خطورة الحملات التي تسعى إلى تعميق الخلاف وتقويض السلم والتعايش .
- ٢- تعزيز القيم الإنسانية المشتركة ، والتعاون على إشاعتها في المجتمعات ، ومعالجة المشكلات التي تحول دون ذلك .
- ٣- نشر ثقافة التسامح والتفاهم عبر الحوار لتكون إطاراً للعلاقات الدولية من خلال عقد المؤتمرات والندوات وتطوير البرامج الثقافية والتربوية والإعلامية المؤدية إلى ذلك .
- ٤- الاتفاق على قواعد للحوار بين أتباع الديانات والثقافات ، تركز من خلاله القيم العليا والمبادئ الأخلاقية التي تمثل قاسماً مشتركاً بين أتباع الأديان والثقافات الإنسانية لتعزيز الاستقرار وتحقيق الازدهار لبني الإنساني .
- ٥- العمل على إصدار وثيقة من قبل المنظمات الدولية الرسمية والشعبية تتضمن احترام الأديان واحترام رموزها وعدم المساس بها ؛ وتجرير المسيئين لها .
ولتحقيق المقاصد التي ينشدها المؤتمر من الحوار ، اتفق المشاركون على الأخذ بالوسائل الآتية :
- ١- تكوين فريق عمل لدراسة الإشكالات التي تعيق الحوار ، وتحول دون بلوغه النتائج المرجوة منه ، وإعداد دراسة تتضمن رؤى لحل هذه الإشكالات ، والتنسيق بين مؤسسات الحوار العالمية .
- ٢- التعاون بين المؤسسات الدينية والثقافية والتربوية والإعلامية على ترسيخ القيم الأخلاقية النبيلة ، وتشجيع الممارسات الاجتماعية السامية ، والتصدي للإباحية والانحلال وتفكك الأسرة وغير ذلك من الرذائل المختلفة .
- ٣- تنظيم اللقاءات والندوات المشتركة ، وإجراء الأبحاث وإعداد البرامج الإعلامية ، واستخدام الإنترنت ومختلف وسائل الإعلام لإشاعة ثقافة الحوار والتفاهم والتعايش السلمي .
- ٤- إدراج قضايا الحوار بين أتباع الديانات والحضارات والثقافات في المناشط الشبابية والثقافية والإعلامية والتربوية .

٥- دعوة الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى تأييد النتائج التي توصل إليها هذا المؤتمر ، والاستفادة منها في دفع الحوار بين أتباع الديانات والحضارات والثقافات من خلال عقد دورة خاصة للحوار.

ويأمل المشاركون في المؤتمر من خادم الحرمين الشريفين أن يبذل مساعيه في عقدها في أقرب فرصة ممكنة ، ويسر المؤتمرين المشاركة في الدورة من خلال وفد يمثلهم تختاره رابطة العالم الإسلامي.

والتزاماً بما اتفق عليه المشاركون في المؤتمر من مبادئ ومفاهيم ، فإنهم يؤكدون على ضرورة أن يظل الحوار مفتوحاً وبصورة دورية.

وقد قدم المشاركون شكرهم لنداء ودعوة الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، ملك المملكة العربية السعودية لهذا الحوار العالمي ، وتقديرهم لرابطة العالم الإسلامي والجهات التي تعاونت معها في تنظيم المؤتمر ، وأشادوا بجهود الرابطة المستمرة في مجالات الحوار والتعاون بين الأمم والشعوب، مؤملين أن تتحقق المقاصد الإنسانية المشتركة التي تتطلع إليها البشرية".

المؤشر الثاني : توصيات المؤتمر التاسع عشر والمؤتمر العشرين للمجلس

الأعلى للشئون الإسلامية الذين عقدا بالقاهرة في مارس ٢٠٠٧ ، مارس ٢٠٠٨

أولاً : مما هو جدير بالذكر أنه انعقد في مصر تحت رعاية الرئيس محمد حسني مبارك المؤتمر التاسع عشر والمؤتمر العشرون اللذين نظمهما المجلس الأعلى للشئون الإسلامية في مارس ٢٠٠٧ (المؤتمر التاسع عشر) وكذلك في مارس ٢٠٠٨ (المؤتمر العشرين)، وكانت الدعوة من وزارة الأوقاف في المؤتمرين التاسع عشر والعشرين، وكانت الرئاسة الشرفية للدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر، وقد رأس المؤتمرين الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وشارك في المؤتمرين ممثلون من ثماني عشرة من الدول العربية، وأربع عشرة دولة من الدول الأفريقية، وثمانية عشرة دولة آسيوية وممثلون عن الدول الأوروبية عددهم أربعة وعشرون ، وحضر ممثلون عن الأمريكيتين عددهم خمسة ، وكذلك حضرت خمسة منظمات وهيئات عالمية هي: المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، ورابطة الجامعات الإسلامية، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت، والمركز الدولي للوسطية .

ثانياً : كانت أهم التوصيات التي انتهى إليها المؤتمر التاسع عشر والمؤتمر العشرون أن الفكر الإسلامي يقوم على مبدأ التعايش بين الحضارات، ويرفض دعوى الصراع بينها واستعلاء بعضها على البعض الآخر، بمحاولة فرض لنموذج معين على الحضارات الأخرى ، ولتحقيق هذه الغاية من الحوار يرى المؤتمر ضرورة مراعاة ما يلي :

- أ. التخلي عن نظرة الاستعلاء .
- ب. التخلي عن أطماع الهيمنة الثقافية.
- ج. التركيز على القواسم المشتركة.
- د. نبذ العنف.

وقد أكد المؤتمر على خصوصية القيم والتقاليد الإسلامية وضرورة المحافظة عليها في مواجهة تيارات العولمة وغيرها. رأي الباحث في هذه التوصية المتكررة في المؤتمر التاسع عشر والمؤتمر العشرين الذي عقده المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة هذه التوصيات انتصار ساحق للنظرية الإسلامية بزعامة المملكة العربية السعودية من ضرورة حوار الحضارات والتعايش السلمي مع الحضارات، وقد أجمع على هذه النظرية كل العالم الإسلامي والعربي والأوربي، فتكوين ثقافة مجتمعية بالتركيز على حوار الحضارات لأبناء الدول العربية والدول الأفريقية والدول الآسيوية والدول الأوروبية والدول الأمريكية المشاركين في المؤتمرين يعني أن الأمل في المستقبل في انتصار النظرية الإسلامية التي تدعو إلى حوار الأديان، وتغيب النظرية الأوروبية التي تدعو إلى صراع الحضارات وانهازم النظرية الأوروبية أمام النظرية الإسلامية.

المؤشر الثالث : اختيار مصر مقر لمؤسسة حوار الحضارات للدول الأوروبية ومتوسطة ، وهي منظمة أنا ليندا لحوار الحضارات أولاً : وحيث إن الإرهاب ظاهرة عالمية فمن الممكن أن يحدث في أي بلد على وجه الكرة الأرضية ، ومن الممكن أن يرتكب أفعاله أتباع أي دين سماوي أو أتباع أي عقيدة غير سماوية ... لذلك وافقت الدول الأوروبية ومتوسطة أن يكون مقر مؤسسة أنا ليندا العلمية لحوار الثقافات والحضارات ، مقرها مكتبة الإسكندرية بجمهورية مصر العربية، وذلك تأكيداً لمكانة مصر الدولية، فقد تقدم لاستضافة مقر اللجنة كل من مصر وقبرص وإيطاليا، ولكن نجحت الدبلوماسية المصرية في كسب المعركة، وأن الحوار بين الثقافات والحضارات، لأن بناء السلام في العالم يقدم على أساس حوار الحضارات، وليس صراع الحضارات، وكذلك فإن حوار الثقافات والحضارات هو الأمل الباقي لازدهار ونمو السلام في العالم ، فبستان السلام وما به من ورود يرويه حوار الحضارات والثقافات ، أما الصراع فهو يقتل كل ما هو أخضر في بستان السلام العالمي، ولأن صراع الحضارات والثقافات يقوم بالتحريض وتشويه معالم حضارة الآخر وينشر روح الكراهية والحقد والخوف واللاطمأنينة ، ويؤثر في الاستقرار في الأوضاع العالمية والعلاقات بين الشعوب، لذلك فإن حوار الحضارات والثقافات هو اختيار الحكماء وسبيل العلاء في التعاون الدولي لخلق التفاهم الدولي وخلق جسور التفاهم الراقي بين الشعوب والأمم وإزالة الحواجز المتراكمة من سوء الفهم المتبادل نحو الآخر.

ثانياً : وقد نجحت مصر في أن يكون مقر مؤسسة أنا ليندا الأوروبية ومتوسطة لحوار الحضارات في مكتبة الإسكندرية، بالتوازي مع المعهد السويدي بمدينة الإسكندرية، وهذه المنظمة لحوار الحضارات والثقافات تمول جماعياً من قبل كافة الدول الأعضاء الخمس والثلاثون في الشراكة الأوروبية ومتوسطة بين شطري البحر المتوسط، وقد شجعت وزيرة خارجية السويد السيدة أنا ليندا إقامة هذه المنظمة لحوار الثقافات والحضارات والتقارب بين الثقافات والحضارات في كل أنحاء العالم، وخاصة عالم دول البحر الأبيض المتوسط، ولكن يد الغدر الغاشم اغتالها قبل أن تظهر فكرتها إلى الضوء، ولم تعش حتى تشهد تحقيق فكرتها عملياً لذلك استجابت الدول الأعضاء

لمقترح المصري بإطلاق اسم وزيرة خارجية السويد أنا ليندا على مؤسسة الحوار بين الحضارات والثقافات، وتم تسميتها بمؤسسة أنا ليندا الأورومتوسطية لحوار الحضارات والثقافات، وذلك خلال اجتماع الدول الأعضاء الخمس والثلاثون الأورومتوسطية في دبلن في مايو ٢٠٠٤م، فقد تقرر في ذلك الاجتماع استضافة المؤسسة مشتركة بين مكتبة الإسكندرية والمعهد السويدي بالإسكندرية أي أن اجتماعات المؤسسة لن تخرج عن مدينة الإسكندرية.

وفي نوفمبر ٢٠٠٤ عقد اجتماع بمدينة لاهاي من وزراء خارجية دول الاتحاد الأوروبي الخمسة والعشرين مع نظرائهم من عشرة من وزراء خارجية دول حوض البحر الأبيض المتوسط، من بينهم مصر، وبذلك أصبح عدد الدول المؤسسة خمسة وثلاثين دولة، وأقروا في ذلك الاجتماع الأساسي لهذه المؤسسة اختيار د/ تراجوت شوفنالر مديراً تنفيذياً للمؤسسة.

ثالثاً : يتضمن النظام الأساسي للمؤسسة ثلاثة عشر مادة، تتضمن طبيعة المؤسسة واختصاصاتها والحصانات والمزايا الممنوحة لها ، فقد تضمن الاتفاق أن اختصاصها الأول هو حوار الحضارات والثقافات على مستوى العالم وأن تقبل مؤسسة أنا ليندا قبول أعضاء جدد.

رابعاً : وحيث إن المادة الثالثة عشر من الاتفاقية تنص على أن تدخل هذه الاتفاقية حيز النفاذ من تاريخ إتمام حكومة جمهورية مصر العربية اجراءاتها الدستورية، وحيث إن المادة ١٩٥ من الدستور تنص في المادة بأنه يؤخذ رأي مجلس الشورى في بعض المسائل وجاء بالفقرة السادسة من المادة ما يحيله رئيس الجمهورية إلى المجلس من موضوعات تتصل بالسياسة العامة للدولة أو بسياساتها في الشؤون العربية أو الخارجية وحيث أن هذه الاتفاقية تتصل بالشؤون الخارجية للدولة، فقد قام السيد رئيس الجمهورية بإصدار القرار رقم ٣٢٤ لسنة ٢٠٠٥ بشأن الموافقة على اتفاق مقر بين حكومة جمهورية مصر العربية ومؤسسة أنا ليندا الأورومتوسطية للحوار بين الثقافات والحضارات ، والموقع في القاهرة بتاريخ ١٤/٤/٢٠٠٥ ، وقد عرضت الاتفاقية على مجلس الشعب والشورى، ووافق عليها، وتم التصديق على الاتفاقية طبقاً للإجراءات الدستورية المصرية ، وأصبحت سارية المفعول .

رأي الباحث في اتفاقية أنا ليندا لحوار الثقافات والحضارات
أولاً : هذه الاتفاقية تضم خمساً وثلاثون دولة ، وهي كل دول الاتحاد الأوروبي الخمسة والعشرون، بالإضافة إلى عشر دول أخرى من حوض البحر الأبيض المتوسط على رأسها مصر، ومعنى ذلك أن كل دول أوربا تقبل حوار الحضارات وتلفظ صراع الحضارات بموجب هذه الاتفاقية لحوار الحضارات.

ثانياً : ولم يبق في كل دول العالم من يقبل بنظرية صراع الحضارات التي ابتكرها صموئيل هيمنجتون سوى أمريكا، وقد بدأت في تغيير وجهة نظرها في عهد أوباما، وكذلك العالم كله ، والدليل على ذلك أن كل دول أوروبا الخمسة والعشرون المشتركون في الاتحاد الأوروبي وقّعوا على اتفاقية حوار الحضارة المعروفة باتفاقية أنا ليندا.

ثالثاً : ومما هو جدير بالذكر أن تكون اتفاقية أنا ليندا لحوار الحضارات التي انضمت إليها كل دول أوروبا تأكيداً لحالة الأمن والاستقرار التي تشهدها مصر بعد أن قضت على جذور الإرهاب ومنابع تمويل الإرهاب في مصر.

رابعاً : من المؤكد أن أمريكا بعد هذه الاتفاقية وتخلي دول أوروبا عن النظرية الغربية لصراع الحضارات وموافقها على النظرية الإسلامية، وهي حوار الحضارات، لن تصمد أمريكا طويلاً في مواجهة العالم كله، فهي تدعو إلى نظرية صراع الحضارات منفردة من أجل مطامعها في قيادة العالم.

من المؤكد أن أمريكا سوف تهجر نظرية صراع الحضارات ، وتدخل باب الدعوة إلى حوار الحضارات، فكل الدلائل الدولية تشير إلى ذلك، فهذا هو بابا الفاتيكان يوحنا السادس وبابا الفاتيكان بندكت السادس عشر يدعوان إلى نظرية حوار الحضارات، ولفظ صراع الحضارات ، والوقوف ضد أمريكا في هذا الشأن وإنشاء قسم خاص في الفاتيكان منذ عام ١٩٩٧ يدعو إلى حوار الحضارات والديانات مع كل الديانات السماوية، وقد بدأت السياسة الخارجية الأمريكية في عهد أوباما تتغير.

خامساً : سوف تترك أمريكا نظرية صراع الحضارات وتدعو إلى نظرية حوار الحضارات خلال وقت قصير، لأن طبيعة البشرية وهدى الديانات السماوية تدعوان إلى حوار الحضارات، وسوف يسود العالم كله النظرية الإسلامية لحوار الحضارات، لأنها تتفق مع القيم والمبادئ الإلهية في السلام والعدل.

المراجع العربية والأجنبية المراجع العربية :

- ١- البخاري ، هو أبي عبد محمد بن اسماعيل بن ابراهيم المغيرة بن بزذريه البخاري : " صحيح البخاري " ، الناشر : دار الشعب ١٩٦٧م .
- ٢- د/ رجب البنا : " الأمية الدينية والحرب ضد الإسلام " ، الناشر : دار المعارف ١٩٩٩ .
- ٣- رجب البنا : " الغرب والإسلام " ، الناشر : دار المعارف - القاهرة ، مصر ، عام ١٩٩٧ .
- ٤- د/ رفيق حبيب : " الأمة والدولة بيان تحرير الأمة " ، الناشر : دار الشروق عام ٢٠٠١ .
- ٥- د/ سميرة بحر : " المدخل لدراسة الأقليات " ، الناشر : مكتبة الأنجلو المصرية عام ١٩٨٢م .
- ٦- الشافعي : هو أبو عبد الله محمد بن ادريس : " الأم " ، الناشر : مطبعة القاهرة - مصر ١٩٦٩ .
- ٧- د/ صموئيل هنتجتون : " صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي " ترجمة د / مالك عبيد أبو شهوة والدكتور / محمود محمد خلف ، الناشر : دار الجماهيرية - ليبيا عام ١٩٩٩ .
- ٨- علي الوالي : " مصريون فقط " ، الناشر : مطبوعات الشعب ١٩٧٦ .
- ٩- علي جمعة : " الامام الشافعي ومدرسته الفقهية " ، الناشر : دار الرسالة عام ٢٠٠٤ الطبعة الأولى .
- ١٠- علي جمعة : " آليات الاجتهاد " ، الناشر : دار الرسالة - القاهرة عام ٢٠٠٤ ، الطبعة الأولى .
- ١١- علي طنطاوي : أخبار عمر ، مطبعة دمشق ، عام ١٩٥٩ .
- ١٢- محمد بدير زينه : " الجماعات الإسلامية بين الجهل والتعصب " ، الناشر : دار بلال، كفر الشيخ عام ١٩٩١م .
- ١٣- لواء دكتور / محمد حافظ الرهوان : " دور الشرطة في دعم الاقتصاد الوطني " ، الناشر : بريس عام ٢٠٠٢م .
- ١٤- محمد شديد : " الجهاد في الإسلام " ، الناشر : دار التوزيع والنشر الإسلامية ١٩٨٩م .
- ١٥- محمد عطية الأبراشي : " عظمة الإسلام " ، الناشر : مكتبة الأسرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة مصر ، عام ٢٠٠٣م .
- ١٦- د/ محمود حمدي زقزوق : " الإسلام في تصورات الغرب " ، الناشر : مكتبة وهبة عام ١٩٨٧ .
- ١٧- د/ محمود حمدي زقزوق : " الإسلام في عصر العولمة " ، الناشر : مكتبة الشروق عام ٢٠٠١ .
- ١٨- د/ محمود حمدي زقزوق : " بحوث ودراسات في ضوء القرآن الكريم " ، الناشر : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية عام ٢٠٠٢م ص ٩ وما بعدها .

- ١٩- مراد هوفمان : " الإسلام كبديل " ، تعريب عادل المعلم ، الناشر : دار الشروق ١٩٧٧ .
- ٢٠- مصطفى أحمد إبراهيم حماد : " أقوال فلاسفة الغرب عن الإسلام " ، الناشر : دار الكتب الأزهرية ٢٠٠٠ .
- ٢١- ميلاد حنا : " قبول الآخر " ، الناشر : الإعلامية للنشر ، الطبعة الرابعة عام ٢٠٠٢ م .
- ٢٢- د/ نبيل لوقا بباوي : الإرهاب صناعة غير إسلامية ، الناشر : دار البباوي للنشر ، ٢٠٠٢ .
- ٢٣- د/ نبيل لوقا بباوي : إنتشار الإسلام بحد السيف بين الحقيقة والإفتراء ، دار البباوي للنشر ، عام ٢٠٠٢ .
- ٢٤- هاني لبيب : " الحوار المسيحي الإسلامي – رؤية جديدة " ، الناشر : مكتبة الشروق الدولية عام ٢٠٠٢ م .
- ٢٥- د/ وليد محمود عبد الناصر : " حوار الحضارات " ، الناشر : مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ، عام ٢٠٠٢ .
- ٢٦- د/ يوسف القرضاوي : " في فقه الأقليات المسلمة " ، الناشر : دار الشروق عام ٢٠٠١ م .
- ٢٧- د/ يوسف القرضاوي : ((الإسلام .. حضارة الغد)) ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٩٥ .

المراجع الأجنبية

- ١- Samuel P. Huntington : The Clash of Civilizations and the remaking of- world order, The Free Press, U.S.A, ١٩٩٦
- ٢- Walter Laqueur : The New Terrorism, Fanaticism and the arms of Mass- destruction, Phoenix Press, London, ١٩٩٩, P. ١٨٨.

البحوث :

- ١- بحث الدكتور إبراهيم بدران بعنوان " حالة العالم الإسلامي وجدوى وضع سياسة متكاملة للتنمية التكنولوجية " مقدم للمؤتمر الثاني عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية عام ٢٠٠٠ م .
- ٢- بحث الدكتور صوفي أبو طالب بعنوان " الوسطية أساس التشريع الإسلامي " مقدم للمؤتمر الثالث عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية عام ٢٠٠١ م .
- ٣- بحث دكتور عبد العزيز التويجري بعنوان " الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن الحادي والعشرين " المقدم للمؤتمر العاشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية عام ١٩٩٨ .
- ٤- بحث الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري ((التفاعل المتبادل والتوصل بين الحضارة الإسلامية والحضارات الأخرى)) في المؤتمر السادس عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان التسامح في الحضارة الإسلامية عام ٢٠٠٤ .

- ٥- بحث الشيخ عكرمة صبري المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية بعنوان " نهضة الأمة الإسلامية " المقدم للمؤتمر الحادي عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية عام ١٩٩٩م بعنوان " نحو مشروع حضاري لنهضة العالم الإسلامي " .
- ٦- كلمة هيلموت شميت مستشار ألمانيا الأسبق وردت في أبحاث المؤتمر العام الثامن للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان : " الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري " المنعقد في القاهرة من الفترة ما بين ٢٤ حتى ٢٧ يولييه ١٩٩٦ .

الفهرس

مقدمة الباحث

الباب الأول : النظرة الغربية لصراع الحضارات

الفصل الأول : المضمون النظري والعملي لصراع الحضارات حسب

الرؤية الغربية

الفصل الثاني : محاور تمكين الغرب من فرض الحضارة الغربية

الباب الثاني : النظرة الإسلامية لصراع الحضارات

الفصل الأول : الإسلام يدعو إلى الحوار بين الحضارات

الفصل الثاني : الإسلام دين سلام لذلك لا يدعو للصراع

الباب الثالث : شروط الحوار الإسلامي مع الغرب بدلاً من الصراع مع

الحضارة الغربية

الفصل الأول : ضرورة الحوار بدلاً من الصراع

الفصل الثاني : شروط الحوار الناجح بين الدولة الإسلامية والغرب

الباب الرابع : نجاح النظرية الإسلامية في ضرورة الحوار بدلاً من

الصراع بين الأديان السماوية والحضارات المختلفة

المؤشر الأول : مؤتمرات حوار الأديان التي تقوم بها رابطة العالم

الإسلامي بمكة

المؤشر الثاني : توصيات المؤتمرين التاسع عشر والعشرين للمجلس

الأعلى للشئون الإسلامية الذي عقد بالقاهرة في مارس ٢٠٠٧ ومارس

٢٠٠٨

المؤشر الثالث : اختيار مصر مقر لمؤسسة حوار الحضارات للدول

الأورومتوسطية وهي منظمة أنا ليندا لحوار الحضارات

المراجع العربية والأجنبية